

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique

Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -

Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محمد أولحاج
- البويرة -

كلية العلوم الإجتماعية و الإنسانية

قسم التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث (1830-1519)

الزوايا بابايك التي يطري تطورها

ودورها خلال العهد العثماني

(1830-1519م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث

تحت اشراف الأستاذ:

- زيددين قاسيمي

من إعداد الطالبة:

- حنان مداحي

لجنة المناقشة		
الصفة	الجامعة	الأستاذة
رئيسا	جامعة أكلي محمد أولحاج البويرة	رضا رافع
مشرفا ومقررا	جامعة أكلي محمد أولحاج البويرة	زيددين قاسيمي
مناقشا	جامعة أكلي محمد أولحاج البويرة	سميرة طالي معمر

السنة الجامعية: 2024/2023

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر و عرفان

بادئ ذي بدء أحمد الله تعالى الذي وفقني في إنجاز هذا
البحث

فالحمد لله حمدا يليق برب النعم، أما بعد:

أود أن أتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير والثناء
لأستاذي المشرف " زيد بن قاسمي " الذي يعود له
الفضل في إنجاز هذا العمل من خلال توجيهاته القيمة
وارشاداته الثمينة، فله جزيل الشكر على هذه المرافقة
القيمة.

كما أشكر جميع أساتذتي الأفاضل، فهم شموع تنير دروب
العلم والمعرفة، والشكر موصول أيضا إلى رئيسة مصلحة
الأنشطة الثقافية بالمركز الثقافي الإسلامي بالبويرة
"السيدة زهور " التي أرشدتني إلى عدة كتب قيمة حول
الزوايا، كما أثني على كل عمال المكتبة المركزية
البويرة، وكل من ساعدني ولو بشرط كلمة.

لكم مني جميعا أسمى عبارات الثناء والامتنان.

إهداء

الحمد لله الذي مهد البدايات وأتم النهايات وبلغ الغايات،
أما بعد أهدي عملي المتواضع:

إلى من يسرت لي المصاعب بدعائها، إلى مصدر قوتي
ونجاحي، إلى الشمعة التي تضيء لي طريقي " حبيبتي
جدتي "، فاللهم احفظها لي وأرزقها عمرا طويلا.

إلى من غادرا الدنيا ولم يغادرا فؤادي " أبي وجدي
الغاليين "، فاللهم ارحم روحيهما الطاهرتين، واجمعني
بهما في جناتك.

إلى أحن قلب في الوجود " أُمي الغالية " أدامها الله فخرا
وذخرا لي.

إلى كل إخوتي الأعزاء: أيوب، فارس، نبيلة، أنيس، منال،
محمد أمين.

إلى صديقتي العزيزة: غنية عمران.

قائمة المختصرات

د.ت	دون تاريخ
ص	صفحة
تر	ترجمة
ع	عدد
ج	جزء
تع	تعليق
تق	تقديم
ط	طبعة
تح	تحقيق
مر	مراجعة

مقدمة

تعد الزوايا من أعرق المؤسسات الثقافية الشائعة في إيالة الجزائر عموما وفي بايلك التيطري على وجه الخصوص، ولقد شهدت خلال فترة العهد العثماني عدة تطورات سواء من حيث الشهرة وعدد الأتباع أو من حيث المناهج الدراسية المتبعة وحتى من الناحية العمرانية. لذلك تمكنت هذه المؤسسة من تأدية دور فعال وسط المجتمع الجزائري نظرا لتعدد وظائفها الاجتماعية والثقافية والدينية.

أهمية الموضوع:

إدراكا مني بأهمية تسليط الضوء على الجانب الثقافي من تاريخ الجزائر، رأيت أن أطرق باب إحدى المؤسسات الثقافية الدينية القائمة في الجزائر إبان العهد العثماني في بحث موسوم بـ الزوايا ببايك التيطري - نشأتها، تطورها وأدوارها - (1830-1519م)

دوافع الدراسة:

كان هذا الموضوع أحد المواضيع المقترحة من طرف الأستاذ زيبدين قاسمي، ودفعتني لاختياره جملة من الأسباب، والتي تتفرع إلى دوافع ذاتية وأخرى موضوعية، فأما الذاتية فيمكن تلخيصها في النقاط التالية:

- الرغبة في استطلاع الأوضاع السائدة في الجزائر بصفة عامة، والإلمام بالأوضاع الثقافية بصفة خاصة بالتيطري.
- الرغبة في التعرف على أهم الزوايا القائمة في بايلك التيطري خلال العهد العثماني.
- التعرف على مدى أهمية الزاوية كجناح ثقافي عريق.

بينما تتمثل الدوافع الموضوعية فيما يلي:

- عدم نيل الجانب الثقافي لإيالة الجزائر خلال العهد العثماني حقه في الدراسات السابقة.
- عدم وجود دراسات متعمقة في موضوع زوايا بايلك التيطري خلال العهد العثماني مما دفعني لمحاولة تقديم معلومات كافية تشفي فضول الباحث التاريخي.

أهداف اختيار الموضوع:

إن الهدف الذي أرمي إليه من وراء هذه الدراسة هو المشاركة ببحث في الفترة الممتدة من 1519م إلى 1830م، وتسلية الضوء على أهم الزوايا النشيطة في بايلك التيطري آنذاك.

كما أنني أسعى إلى رصد اسهامات الزوايا في مجتمع ايالة الجزائر عموما وبايلك التيطري خصوصا، خلال فترة الدراسة.

يتناول البحث الفترة الزمنية الممتدة من مطلع القرن السادس عشر ميلادي إلى غاية مطلع القرن التاسع عشر ميلادي، أي منذ انضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية إلى غاية الاحتلال الفرنسي لها.

اشكالية الموضوع:

لقد عرف بايلك التيطري مراكز علمية متعددة نشأت عبر مختلف الفترات الزمنية، وقد تطرق إلى بعضها بعض المؤرخين والكتّاب، وكانت الزوايا من بين تلك المراكز التي ظهرت في أرجاء البايك. فكيف كانت نشأتها؟ كيف تطورت؟ وما هي الأدوار التي أدتها في مجتمع بايلك التيطري خلال الحقبة العثمانية؟

لنتفرع عنها عدة تساؤلات، تتمثل في:

- ما الذي ميّز بايلك التيطري إبان العهد العثماني؟
- ما المقصود بالزاوية وماهي الهياكل والهيئات القائمة على تنظيمها وتمويلها؟
- ما هي أهم الزوايا التي عرفها بايلك التيطري؟
- ماهي التطورات التي شهدتها مختلف زوايا المقاطعة الوسطى في الفترة المدروسة؟

منهج الدراسة:

في دراسة هذا الموضوع اعتمدت على المنهج الوصفي، من خلال البحث المكثف عن كل ما له صلة بالجوانب المتعلقة بزوايا بايلك التيطري متففية أثر تطورها مع الوقوف على أدوارها خلال الفترة المدروسة.

صعوبات الدراسة:

من بين الصعوبات والعوائق التي اعترضتني في البحث هي:

- ندرة المراجع والمصادر المتعلقة بالموضوع.
- عدم القدرة على التفاعل مع كل المصادر المدونة باللغات الأجنبية وصعوبة ترجمتها لمحدودية فترة إنجاز مذكرة الماستر.

ورغم ذلك، فقد بذلت جهدي لجمع المادة المعرفية من مختلف المصادر والمراجع المتعلقة بالموضوع قيد الدراسة.

خطة الموضوع:

لقد درست هذا الموضوع وفق الخطة الموالية " مقدمة، ثلاثة فصول، خاتمة، وملاحق "

تضمنت المقدمة التعريف بالموضوع.

تناولت في الفصل الأول شبكة الزوايا ببايلك التيطري، وقمت بتقسيمه إلى ثلاثة

مباحث:

المبحث الأول: الإطار العام لبايك التيطري

المبحث الثاني: ماهية الزاوية ونشأتها

المبحث الثالث: الهيئات والهياكل القائمة على تنظيمها وتمويلها

أما الفصل الثاني فقد تناولت فيه أهم زوايا بايلك التيطري، وقسمته إلى مبحثين:

المبحث الأول: نماذج عن زوايا بايلك التيطري

المبحث الثاني: تطور زوايا التيطري

أما فيما يخص الفصل الثالث والأخير فقد تناولت فيه أدوار الزوايا في المجتمع

وقمت بتقسيمه إلى مبحثين هما:

المبحث الأول: الوظائف الإيجابية

المبحث الثاني: الوظائف السلبية

وخاتمة تضمنت الاستنتاجات التي تم التوصل إليها بعد الدراسة، وملاحق وظيفية

خادمة لموضوع بحثنا.

أهم المصادر والمراجع المعتمدة:

اعتمدت في هذه الدراسة على جملة من المصادر والمراجع التي تناولت موضوع الزوايا

في هذه الفترة، ولعل أهمها:

- التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، لمحمد بن ميمون

الجزائري، فقد خدمني جدا عند تناول الدور الثقافي للزاوية.

- تاريخ الجزائر الثقافي بأجزائه 1 و3 و4 لأبي القاسم سعد الله، الذي قدم لي نظرة عن

بعض زوايا بايلك التيطري.

- التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمدينتي المدية ومليانة خلال العهد العثماني، لودان

بوغفالة، فهو مهم جدا في تحديد الخصائص الطبيعية لبايلك التيطري.

- الجزائر أرض عقيدة وثقافة، لكمال بوشامة الذي استفدت منه في تعريف الزاوية

وأنواعها.

- الزوايا والطرق الصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، لعبد العزيز شهبى، الذي استخلصت منه نشأة الزوايا وهياكلها المادية.
- المجتمع الزواوي في ظل العرف والثقافة الإسلامية (1747-1749م)، لمحمد أرزقي فراد الذي استندت منه في دراسة زوايا قيادة سيباو.
- زوايا العلم والقرآن، لمحمد نسيب، الذي استندت منه في إعطاء نماذج عن زوايا بايلك التيطري وإبراز أدوارها وخصائصها.
- الحركة الدينية والإصلاحية في منطقة القبائل ليسلي أمقران، فهو كتاب مهم جدا في إبراز بعض زوايا بايلك التيطري وأدوارها.
- أضواء على الطريقة الرحمانية الخلواتية، لعبد الباقي مفتاح، الذي استندت منه في تحديد بعض زوايا منطقة الجلفة.

الفصل الأول: شبكة الزوايا ببايك التيطري

المبحث الأول: الإطار العام لبايك التيطري

المبحث الثاني: ماهية الزاوية ونشأتها

المبحث الثالث: الهياكل والهيئات القائمة على تنظيمها وتمويلها

المبحث الأول: الإطار العام لبايلك التيطري¹

مثلت الزوايا خلال العهد العثماني مراكزًا للتعبد وطلب العلم، ويعود ظهورها في الجزائر إلى القرن الخامس عشر الميلادي، لكن سرعان ما انتشرت أكثر فأكثر خلال فترة القرون الثلاثة للتواجد العثماني بالجزائر، وتواجدت في بايلك التيطري على غرار باقي المقاطعات الإدارية لإيالة الجزائر.

المطلب الأول: الموقع الجغرافي

قسم الوجود العثماني إيالة الجزائر² إلى مقاطعات إدارية لتسهيل إدارتها وهي: بايلك الشرق، بايلك الغرب، بايلك التيطري ودار السلطان التي كانت تمثل مقر السلطة العثمانية³. يتواجد بايلك التيطري في وسط إيالة الجزائر، يحده شرقا بايلك قسنطينة وغربا بايلك وهران أما شمالا فتحده دار السلطان⁴.

أما جغرافيا فيحده شمالا إيالة الجزائر وشرقًا بلاد الزاب وجنوبًا بلد الجريد ويشترك في الحدود الغربية مع معسكر، لكن حدوده الجنوبية غير واضحة. وتتواجد به جملة من الجبال تمتد من الشمال إلى الجنوب وهي: زكار سحاري، زاغوس، تتواجد في شماله جبال الأطلس التلي وفي جنوبه جبال الأغواط، وقد طرأت على هذه الحدود الجغرافية عدة تعديلات خلال القرون الثلاثة الممتدة للتواجد العثماني بالجزائر⁵.

¹ انظر الملحق رقم 2 ص 79.

² انظر الملحق رقم 1 ص 78.

³ عائشة غطاس وآخرون، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، طبعة خاصة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007، ص 176.

⁴ رشيد مياذ، "دراسة الإطار الجغرافي والتاريخي لإقليم التيطري"، مجلة قيس للدراسات، مجلد 2، ع 7، جامعة يحي فارس المدية، الجزائر، 2023، ص 255، 257.

⁵ عائشة غطاس وآخرون، المرجع السابق، ص 177.

تأسس هذا البايك حسب لويس رين سنة 1540م، وكان مرتبطا جدا بمقر السلطة المركزية نظرا لقربهما الجغرافي. أما مساحته فقد قدرت بحوالي 93847 كيلومتر مربع¹. ويعد أصغر البايكات وأفقرها وأضعفها حسب وصف حمدان خوجة².

ينقسم بايلك التيطري إلى أربعة قيادات هي:

- قيادة التل الشمالي.

- قيادة تل القبيلة.

- قيادة الديرة أو سور الغزلان.

- قيادة الجنوب وتشتمل على القبائل الرحل وأتباع أولاد مختار³.

كانت قيادة التل الشمالي أو كما تدعى قيادة تل الظهراوية تضم عدة قبائل منها: قبيلة وزرة، قبيلة هواة، قبيلة ريغة، قبيلتي غريب وحنانشة، وقد كانت هذه القبائل تخيم صيفا فقط، بينما بقية فصول السنة تقضيها في المنازل.

فيما يخص قيادة تل القبيلة أي قيادة التل الجنوبي فقد كانت تضم عدة قبائل مثل قبائل أولاد دايد، قبيلة عبيد، قبيلة دواير، قبيلة بني حسن، قبيلة ربيع، قبيلة أولاد عنان، قبيلة مفتاحة وغيرها، وكانت هذه القبائل تسكن الخيام وتعيش حياة الترحال.

بينما شملت قيادة جبل ديرة أو سور الغزلان عدة قبائل مثل قبيلة مغراوة وقبيلة الدواورة، وقبيلة بني عقبة، وقبيلتي أولاد ادريس وأولاد فرحة كانت هذه القبائل مستقرة تنتقل فقط للرعى في سلسلة جبال ديرة.

¹ عبد الجليل رحموني، العلاقة بين السلطة المركزية والبايلكات في الجزائر العثمانية (1520-1830م)، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة جيلالي اليابس بلعباس، الجزائر، 2019-2020، ص 90.

انظر الملحق رقم 2 ص 79

² حمدان بن عثمان خوجة، المرأة، تق وتغ وتح محمد العربي الزبيري، منشورات ANEP، الجزائر، 2005، ص 60.

³ مبارك بن محمد الملي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة العربية، الجزائر، د.ت، ص 296.

أما قيادة الجنوب فضمت قبائل أولاد مختار، قبيلة صحاري، قبيلة رحمان، قبيلة عبادلية، وكانوا بدوا رحل يقيمون كلهم في الصحراء¹.

المطلب الثاني: الخصائص الطبيعية

الجبال: كانت منتشرة في المناطق الشمالية والوسطى لبايك التيطري، وامتدت في القسم الجنوبي لجمال الأطلس البليدي، وشمال شرق المدينة.

أما جبال جنوب المدينة فهي امتداد لجمال الونشريس التي تصل إلى جبال بوغار حاليا². ثم تليها جبال التيطري التي تشرف على منطقة الجنود، والتي تتصل شرقا بجبل ديرة الذي يقع أعلى مدينة سور الغزلان.

من بين السلاسل الجبلية للإقليم نجد: سلسلة الأطلس التلي، سلسلة جبال التيطري، وتنتشر في الجهة الشمالية للإقليم القمم الجبلية الشامخة مثل قمة الكاف الأخضر الشرقي التي يصل ارتفاعها إلى 1464 متر، قمة جبل منقونة 1145 متر، قمة جبل تاس مسالب 1405 متر³، في حين أن الجهة الوسطى خالية من الأشجار، وتتواجد بها منحدرات طينية تعلوها روابي رملية وحيثية مشكلة عدة قمم جبلية مثل قمة بن شكاو التي يبلغ ارتفاعها 1319 متر، وقمة جبل سيران التي يبلغ ارتفاعها 1327 متر.

أما في الجهة الجنوبية فنجد جبال عمور التي يصفها أحمد توفيق المدني بأنها جنة يانعة وخصب مستمر ومن أهم هذه الجبال: جبل سيدي عقلة 1707م، جبل الطويلة 1981م، جبل بوبركة 1995م⁴.

¹ ودان بوغفالة، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمدينتي المدينة ومليانة خلال العهد العثماني، ط 1، مكتبة الرشاد، الجزائر، 2009، ص 101-104.

² رشيد مياد، المرجع السابق، ص 259 - 260.

³ نفسه، ص 260.

⁴ أحمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري، مكتبة مناظر طبيعية، مطبعة الشريف، تونس، 1948، ص 38-39.

الهضاب: تنقسم هضاب بايلك التيطري إلى قسمين حسب الأنشطة الاقتصادية التي تمارس بها، فالجزء المنتج يمتاز بالزراعة، بينما القسم غير المنتج يمتاز بالرعي، وتمتد الهضاب في الجيوب الداخلية المحصورة بين الأطلس التلي والمناطق الداخلية التي تتصل بالسهول الداخلية عند سهول بني سليمان، عين بسام، وحتى قصر البخاري.

السهول: من بين السهول المتواجدة بإقليم التيطري سهل المدية الذي يمتد من منطقة وامري إلى حمام ريغة، إضافة إلى سهل السواقي وبوغزول الواقعان في جنوب المدية¹، كما يوجد سهل بني سليمان الذي يبلغ ارتفاعه 700 متر وسهل سرسو الواقع جنوب الونشريس الذي يصل ارتفاعه إلى 1000 متر.

الشبكة الهيدروغرافية: يتميز إقليم التيطري بغزارة الشبكة الهيدروغرافية، بحيث تتواجد به عدة مجاري مائية مثل واد يسر الشرقي الذي يبلغ طوله 220 كيلومتر، الذي ينبع من بني سليمان جنوب مدينة عين بوسيف، إضافة إلى واد الشلف وهو أطول الأودية في القطر الجزائري والذي ينبع من بني راشد بجبال عمور في الأطلس الصحراوي، يتجه نهر الشلف من الغرب إلى الشرق بنحو 60 كيلومتر، ثم ينحني فيتجه نحول الشمال على مسافة 64 كيلومتر، ويدخل منطقة التل عند مدينة قصر البخاري².

المناخ: تكون درجات الحرارة بالمدية صيفا مرتفعة، بينما تنخفض شتاء فتنتشر البرودة، ويتميز إقليم التيطري بقصر الفترة الانتقالية بين فصلي الشتاء والصيف، أي أن فصل الربيع لا يدوم إلا فترة قصيرة، وكما أنه في نهاية فصل الصيف تحل البرودة³.

تتساقط بالإقليم الثلوج ويصل سمكها إلى حوالي المتر، وقد وصف حمدان بن خوجة مناخ المنطقة بأنه بارد وصحي في نفس الوقت، وباعتبار أن كمية التساقط به تتجاوز 350

¹ رشيد مياد، المرجع السابق، 261.

² أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 21، 22، 25.

³ ودان بوغفالة، المرجع السابق، ص 85.

ميليمتر فإن المناخ السائد في المنطقة هو مناخ البحر الأبيض المتوسط¹.
المطلب الثالث: الخصائص الإدارية

ذُكر اسم بايلك التيطري أو بايلك الجنوب لأول مرة في مرسوم أعفى فيه الباي رجب الشرفاء من دفع الضرائب. وكان باي التيطري يقيم أحيانا بالمدينة وأحيانا ببرج سيباو.

وتم تعيين على رأس هذا البايك منذ سنة 1540م إلى غاية 1775م حوالي 18 باي أشهرهم الباي رجب، الباي شعبان، الباي فرحات، الباي عصمان، الباي سفطة².

وخلال سنة 1775م أعاد الباي محمد بن عثمان تنظيم الإدارة والحدود بين المقاطعات الإدارية، وتم تقليص حدود بايلك التيطري التي كانت تصل إلى البحر الأبيض المتوسط من خلال إقليم سيباو وذلك بفصل هذا الإقليم عنه، وهو يضم قبائل سيباو والخشنة ومن هذه المناطق يتشكل ما يعرف بقيادة سيباو التي صار قائدها تابعا لإدارة الأغا وليس لإدارة بايلك التيطري. بالتالي فقد باي التيطري إقامته ببرج سيباو³.

ويعود السبب وراء هذه التعديلات التي جرت بعد أكثر من قرنين من الحكم العثماني بالمقاطعة إلى وجود مشاكل هامة دون حل، تتمثل هذه المشاكل في خروج قبائل سيباو عن الطاعة بصفة مستمرة وتمردتها على الباي، إضافة إلى ثورات الجنوب الدائمة التي فشلت غارات القضاء عليها باستمرار.

ولما أعيد النظر في حدود التيطري جُرد من منطقتي تابلاط ووطن حمزة وأصبح مقر بايلك التيطري واحدا هو المدينة، وكانت لها حدود شمالية مع قبيلة مزايا وبني صالح فوق البليدة وبني مسعود، واشتركت في الحدود الشرقية مع بني سليمان وعريب، أما غربا فكان

¹ رشيد مياد، المرجع السابق، ص258.

² عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ المدن الثلاث الجزائر، المدينة، مليانة، ، مطبعة صاري بدر الدين وأبناءه، الأبيار، الجزائر، 1982، ص 327-328.

³ فايذة بوشيبية، بايلك التيطري من خلال الأرشيف العثماني المحلي (1662 - 1830م)، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة أبو القاسم سعد الله، 2005-2006، ص14.

يحدّها قبيلتي جنّدل وأولاد خليف، وكان على المدينة حاكم يعينه داي الجزائر وتقتصر سلطته على ضواحي مدينة المدينة فقط¹.

المطلب الرابع: الخصائص الثقافية

ذكر العديد من المؤرخين أن بايلك التيطري خلال العهد العثماني كان مزدهرا من الناحية الثقافية والتعليمية، وقد ساهمت في هذا التطور عوامل داخلية وأخرى خارجية.

تتمثل العوامل الداخلية في النزعة الدينية المتواجدة لدى سكان المدينة منذ الفتح الإسلامي المبين، التي جعلتهم يقدرّون ويحترمّون ويجلّون أصحاب المعرفة العلمية خاصة المسلمين منهم، وقد صرح بذلك الرحالة المشهور الحسن محمد الفاسي قائلا: "إذا زار مدينة المدينة غريب صاحب علم ومعرفة فإنهم يقدرّونه ويجلّونه، ويبقونه عندهم ليحكم في قضاياهم ويعملون برأيه..."، ما يُبرز مدى احترامهم للأجنبي ليس لشخصه فقط وإنما تقديرا للعلم الذي يحمله².

أما العوامل الخارجية فتتمثل في دخول فئات اجتماعية إلى المجتمع الجزائري، بالتالي حدث تأثير وتأثر بين الثقافات المحلية والثقافات الوافدة. أفرز هذا الامتزاج ظهور العديد من مراكز الثقافة العربية والإسلامية وقاعدتها المسجد والزاوية والكتاب، وعمل بهذه المدارس الدينية والفقهيّة العديد من علماء الفكر والعلم المشتغلين بعلوم الفلسفة والفقّه والأدب وغيرها³.

وتعدّ المؤسسات الدينية خير شاهد على تطور الحياة الثقافية آنذاك، وتشير الدراسات أن مدينة المدينة كانت تضم حوالي إحدى عشر مسجدا، وكانت هذه المساجد ذات شكل هندسي

¹ عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص 328-329.

² محمد إسكندر المختار، المدينة بين القديم والحديث، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، 2007م، ص 43، 45.

³ مؤيد محمود حمد المشهداني وسلوان رشيد رمضان، "أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني (1518-1830)"، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، مجلد 5، ع16، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة- الجزائر، 2013، ص 434-435.

متشابه، وكانت تتوزع على أحياء المدينة وكان لبعضها أوقافا تخصه حسب ما ورد في وثائق الأوقاف¹.

ومن بين المساجد التي شيدت في مدينة المدية لوحدها مسجد مراد للمذهب الحنفي، والجامع الأعظم لساحة بولوكين، ومسجد آخر في الثكنة العسكرية، ومسجد سيدي سليمان الذي تعرض للتدمير وبقيت زاويته لقراءة القرآن الكريم لحد الآن، كما تواجدت مكتبة عامة للمطالعة في نهج الإخوة بن غربية وكان يقيم عليها الحاج بن رقية².

ولا يفوتنا أن نشير إلى الأضرحة المتواجدة بضواحي المدية كضريح محمد ابن النجار، ضريح سيدي المحجوب، ضريح سيدي الصراوي، إضافة إلى ضريح الولي الرباني القطب النوراني " سيدي محمد بن موسى "، وغيرها، وكان الناس يكثرن التردد على هذه المعالم³.

أما فيما يخص الإنتاج الثقافي في العهد العثماني بالمدية على وجه الخصوص وبالجزائر على وجه العموم فقد كان ضئيلا، ويعود سبب ذلك إلى عدم اهتمام الولاة العثمانيين بالجانب الثقافي والعلمي، بقدر اهتمامهم بالجوانب السياسية والعسكرية⁴.

وقد تكفل الجزائريون بحمل مشعل العلم وخصصوا جزءا من عائدات الأوقاف للإنفاق عليه، وقد كان التلاميذ الذين ينحدرون من الطبقات الاجتماعية الضعيفة والمتوسطة يدرسون في المؤسسات المحلية بينما كان التلاميذ ميسوري الحال يحرصون على طلب العلم من مصادر خارجية فهاجروا إلى مراكش ومصر وتونس والحجاز، ودرسوا على يد علمائها،

¹ ودان بوغفالة، المرجع السابق، ص146.

² محمد إسكندر المختار، المرجع السابق، ص 44-45.

³ ودان بوغفالة، المرجع السابق، ص149-151.

⁴ مؤيد محمود حمد المشهداني وسلوان رشيد رمضان، المرجع السابق، ص 436-437.

وحين عودتهم إلى بلادهم تولوا مهمة التدريس ونشروا معارف جديدة، كما صاروا يجمعون بين وظيفة المدرس ووظائف أخرى كالقضاء والإفتاء¹.

¹ نفسه، ص 435.

المبحث الثاني: ماهية الزاوية ونشأتها

المطلب الأول: مفهوم الزاوية

1. المفهوم اللغوي: هي لفظة مشتقة من الانزواء، ومعناه الإقبال على العبادة وطلب العلم بعيدا عن تجمعات الناس وانشغالاتهم اليومية، وهي تمثل رباط المجاهد في سبيل الله وحافظ الثغور¹.

الزاوية مأخوذة من الفعل زوى بفتح الزاي والواو، وزوى الشيء يزويه زويا فانزوى، والمقصود بها فتحي وابتعد، وزواه أي قبضه، وزويت شيئا معناه جمعته².

إن لفظة الزاوية مشتقة من الفعل زوى وانزوى ومعناه ابتعد وانعزل، أطلق عليها هذا الاسم لأن المرابطين³ والمتصوفة*⁴ الذين شيدها أول مرة اختاروا لها مواقع نائية، وقرروا الابتعاد عن البنايات والمدن والضجيج، وتوجهوا إلى المناطق النائية لتوفرها على الهدوء والسكينة اللذان يلائمان جو الذكر والعبادة والرياضة الروحية⁵.

الزاوية هي مفرد كلمة زوايا وهي مقتبسة من الانزواء والمقصود به هو التعبد والتعلم بعيدا عن غوغاء الناس ومشاغلمهم.

¹ عبد العزيز شهبي، الزوايا والطرق الصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، 2007، ص13.

² كمال بوشامة، الجزائر ارض عقيدة وثقافة، تر محمد المعراجي، دار هومة، الجزائر، 2007، ص135.

³ المرابطين: هم أشخاص يعكفون على العبادة، ويحرصون على فهم المسائل الروحية ودراسة التصوف والعلوم النقلية. ويرابطون في الثغور، ينظر: سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830م)، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1998، ص 492.

⁴ المتصوفة: هم فئة اختارت الانعزال عن الدنيا وأهل الحكم واتباع قواعد الدين، ينظر: سعد الله، المرجع السابق، ص471-472.

⁵ عبد القادر دحدوح، "الزوايا بالجزائر خلال العهد العثماني"، مجلة دراسات في آثار الوطن العربي، ع 19، المركز الجامعي أحمد بن يحيى الونشريسي تيسمسيلت، الجزائر، د.ت، ص114.

تطلق لفظة زوايا على مأوى المتصوفين والمرابطين والفقراء¹.

2. المفهوم الاصطلاحي:

الزاوية هي المركز الذي يتوجه إليه المريدون²، لكي يلتقوا بشيخهم ويلتقون حوله ويجتمعون فيه، وتختلف أشكال هذه الزاوية، فيمكن أن تكون دارا كبيرة تبرع بها أحد المريدين الأثرياء، كما يمكن أن تكون مسكن تخلى عنه مريده ووهبه لمتصوفة ومرابطي القرية، وتارة يكون مسجد يحتوي على مرفق مخصص للتعليم³.

الزاوية هي مبنى ذو طابع ديني، يمكث فيه المتصوفة للاعتكاف والتعبد وتعليم المريدين شتى أنواع العلوم كالعلوم الشرعية والإسلامية والنقلية، وتحفيظ القرآن للأطفال وإقامة وإطعام الفقراء وعابري السبيل⁴.

تطلق لفظة زاوية على المكان الذي تقدم فيه دروس للطلبة، وقد تؤدي مهام متعددة، فيمكن أن تكون مقرا للإقامة المجانية للطلبة يتوفر فيها الماء والأكل والوضوء، كما يمكن أن تكون ضريحا لعالم أو شخصية مشهورة يقصدها الناس للبركة والتعبد، ويمكن أيضا أن تكون مسجدا⁵.

الزاوية هي مركز للتعبد والدراسة، فيتم بها تعليم علوم الدين، علم الفقه، علوم اللغة العربية كالنحو والصوف وغيرها، إضافة إلى كونها ملجأ ومأوى لعابري السبيل⁶.

¹ صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، ج1، دار البراق، بيروت- لبنان، 2002، ص 301.

² المريدون: هم أتباع الزاوية وشيخها يطيعون أوامر الشيخ ويتبعونه. ينظر: رشيدة شكري معمر، السلطة السياسية والسلطة الروحية في الجزائر العثمانية (1518-1830م)، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2018-2019، ص102.

³ كمال بوشامة، المرجع السابق، ص 135.

⁴ عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص 1165.

⁵ نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، بئر توتة- الجزائر، 2006، ص166.

⁶ رشيدة شكري معمر، المرجع السابق، ص 72.

عرفها ديفول Dévol على أنها قطب تعليمي يباشر بها المرابطون والمتصوفة تعليم الطلبة، ويقدمون لهم المأكل والمشرب والمأوى بالمجان. كما أنها مقر لإيواء الغرباء والأجانب والمتشردين والمجرمين، أما من الناحية الهندسية فقد وصفها بأنها مبني قد يكون صغيرا أو كبيرا ويحتوي على عدد من الغرف الضيقة المنخفضة كما يضم مرافق أخرى كالمراحيض والعيون¹.

عرفها أيضا دumas في كتابه " منطقة القبائل " حسب ما ذكر في أعمال الملتقى الأول حول تاريخ تابلاط أنها مؤسسة دينية ومقر إقامة مجاني للضيوف، وذكر أيضا أبو مرزوق التلمساني في الموسوعة " المسند الصحيح الحسن " أن الزاوية يطلق عليها اسم الخانقاه أو الرباط، كونها أدت خدمات عسكرية ثم تحولت إلى مراكز للمتصوفة².

ووصفها أبو القاسم سعد الله على أنها جميلة من الناحية الهندسية، فأسوارها كانت منخفضة القباب، ومظهرها يوحي على العزلة والتصوف والتقشف، ويغيب بها النشاط والحيوية³.

انتشرت الزوايا في بلاد المغرب العربي بثلاثة لغات مختلفة، ففي عهد المماليك أطلق عليها سكان المشرق العربي اسم الخانقاه، بينما سماها الأتراك بالنتكية، في حين أن لفظ الزاوية مأخوذ من اللغة العربية، ومهما تعددت التسميات فإن معناها موحد، فهي مقامات تحتوي على ضريح⁴ قائد الطريقة⁵ أو الشيخ⁶.

¹ عائشة غطاس وآخرون، المرجع السابق، ص300.

² أحمد توفيق عبد الصمد وزاني، أعمال الملتقى الأول حول تاريخ تابلاط وما جاورها، المجلة المغاربية للمخطوطات، مخبر المخطوطات، دار الهدى، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، بوزريعة، الجزائر، 2010، ص 198.

³ أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق المرجع السابق، ج1، ص 270.

⁴ الضريح: هو حجرة تشيد على قبور الأولياء الصالحين والمرابطين، عادة ما ترفق بالمساجد والزوايا. ينظر، عائشة غطاس، المرجع السابق، ص301.

⁵ الطريقة: هي المذهب والسيره والتنظيم الذي تتبعه الجماعات الصوفية. عبد الله بن دجين السهلي، الطرق الصوفية عقائدها نشأتها وآثارها، ط1، كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 2005، ص135.

⁶ عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص 1165.

أما الزاوية اليوم فتعرضت لعدة تحسينات وأصبحت تقدم مهمات متنوعة فصارت مراكز لتعليم وحفظ القرآن الكريم ودراسة السنة النبوية، ونشر الأخلاق الإسلامية السامية، وهي مواقع توجد في صناديقها ورفوفها كتب تحمل التراث الثقافي الإسلامي، بأصوله وآدابه ومقوماته التاريخية والوطنية¹.

المطلب الثاني: أنواع الزوايا

شجع الوجود العثماني بالجزائر على إنشاء المؤسسات الروحانية والثقافية، لذلك كثرت الزوايا بالجزائر وتعددت أنواعها في المدن والأرياف وفي الصحراء الجزائرية، ومن أنواع هذه الزوايا:

1- زوايا المشايخ: تأسست من طرف شيخ ينتمي إلى عائلة من الأشراف، لتأخذ هذه الزاوية تسميته فتدعى "زاوية سيدي فلان"، نسبة إلى مؤسسها²، ويسمى صاحب الزوايا بالشيخ، ويعد المسؤول والمشرف الوحيد على زاويته ولا يحق لأي أحد التدخل في شؤونها.

يتولى شيخ الزاوية مهمة التصرف في أموالها، إضافة إلى كونه المسؤول عن تعيين المعلمين أو عزلهم كما يحدد المواد التي يدرسها الطلبة ويسعى لتوفير كل الحاجيات اللازمة لهم³.

وقد أشار لويس رين Louis Rinn إلى مكانة شيخ الزاوية قائلاً: "يأتي في الدرجة الأولى المرابط صاحب الزاوية الثري نوعاً ما، شريفاً أو ولياً، مجلداً في البلاد، إن تأثيره هائل جداً يصل إلى حد التغطية على نفوذ بعض الآغوات والقياد في الإقليم الذي يتواجد فيه"⁴.

¹ عبد العزيز شهبي، المرجع السابق، ص 13.

² كمال بوشامة، المرجع السابق، ص 137.

³ محمد نسيب، زوايا العلم والقرآن، دار الفكر، دمشق - سوريا، د.ت، ص 103.

⁴ كمال بوشامة، المرجع السابق، ص 138.

وبعد وفاة المرابط شيخ الزاوية يُدفن في زاويته ويُبنى له ضريح في غالب الأحيان ليكون علامة ظاهرة على استمرارية اسمه ونشاط زاويته¹، حيث يكون مزارا يأوي إليه أتباعه الذين يُسمون بالإخوان أو الفقراء²، ويرث مكانة ومنصب " سيدي فلان " أحد إخوته أو أبنائه وتزداد قداسة الزاوية في إقليمها وتنتشر سمعتها ونفوذها إلى أرجاء بعيدة³، ويتفرع هذا النوع من الزوايا إلى نوعين:

نوع خلواتي: يدعي شيوخها معرفة أسرار غيبية دينية معينة، ولكل شيخ طريقته لفرضها على أتباعه من الفقراء والمريدين والإخوان، في حالة ما إن كانت الزاوية ميسورة الحالة المادية فإنها تخصص جناحا لتعليم العلوم الدينية وتتكفل بالطلبة الذين يزولون الدراسة بها.

نوع غير خلواتي: ويسيرها مشايخ يتخذون لأتباعهم وردا خاصا بهم يرددونه وراء كل صلاة، كما يعلمون الأطفال القرآن الكريم والعلوم الدينية وهي تشبه إلى حد كبير الكتاتيب القرآنية⁴.

2- زوايا المرابطين: ما يميز هذا النوع من الزوايا أنها لا تنتسب إلى ولي أو طريقة صوفية⁵، فهي ملكية جماعية يشبه نظامها النظام المعمول به في لجان المساجد في عصرنا الحالي بالجزائر، أما فيما يخص مواردها المالية فيتم إنفاقها على طلبة العلم فقط⁶، بينما المرابطون بها فقد كانوا يعيشون في جماعة مترابطة لكنهم لم يكونوا دائما من الأغنياء⁷.

¹ أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج 1، ص 263.

² كمال بوشامة، المرجع السابق، ص 137.

³ سعد الله، المرجع السابق، ص 263.

⁴ سعاد فويال، المساجد الأثرية لمدينة الجزائر، دار المعرفة، باب الواد- الجزائر، 2010، ص 14.

⁵ رشيدة شكري معمر، المرجع السابق، ص 73.

⁶ محمد نسيب، المرجع السابق، ص 106.

⁷ سعد الله، المرجع السابق، ج 1، ص 269.

كان المرابطون يعملون بها كمتطوعين، هدفهم الرئيسي هو الحفاظ على كتاب الله، وتعليم أبناء المسلمين القرآن الكريم، السنة النبوية، واللغة العربية¹.

3 زوايا الطلبة: يُعد هذا النوع من الزوايا نادرا في الجزائر عبر التاريخ، ولعل أكبر نموذج نجده في زاوية سيدي عبد الرحمن اليلولي التي تقع بعرض إيلولة أو مالو بولاية تيزي وزو، حيث ينفرد طلبتها بتسيير مؤسساتهم ويتحملون المسؤولية التامة للزاوية، بالتالي لا تخضع هذه الزوايا لأي شيخ أو مرابط أو معلم، فالشيء الوحيد الذي يمتثل له الجميع هو قانون الزاوية أو ما يسمى " اللائحة الداخلية للزاوية "².

المطلب الثالث: نشأة الزوايا

برزت مؤسسة الزاوية في المغرب الإسلامي خلال القرن الخامس للهجرة وكان يطلق عليها في بادئ الأمر " دار الكرامة "، فأول من شيدها هو الخليفة يعقوب منصور الموحي في القرن السادس للهجرة الموافق للقرن الثاني عشر ميلادي بمراكش، كما قام المرينيون أيضا بتشيد هاته المؤسسات وأطلقوا عليها اسم " دار العتيق "³، وقد وجدت هذه المؤسسات الدعم الكافي من طرف الملوك المسلمين المرينيين نظرا لحبهم للعلم ونشره⁴.

ولا يفوتنا أن نُؤوه أن مصطلح الزوايا ظهر في بلاد المغرب الكبير خلال القرن التاسع للهجرة الموافق للقرن الخامس عشر الميلادي وكان يعني الرباط⁵ الذي يربط به

¹ نسيب، المرجع السابق، ص 106-107.

² طيب جاب الله، " دور الطرق الصوفية والزوايا بالمجتمع الجزائري"، مجلة المعارف، ع14، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة آكلي محند أولحاج، البويرة- الجزائر، 2013، ص141.

³ عبد العزيز شهيبي، المرجع السابق، ص 14.

⁴ صلاح مؤيد العقبني، المرجع السابق، ج1، ص304.

⁵ الرباط: هو مركز يتواجد على حدود الدولة الإسلامية يتولى مهمة التعليم والدفاع عن حدود الأمة. ينظر: سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص 492.

المجاهدون¹، وسرعان ما تطورت هذه الزوايا، ويعود الفضل في ذلك إلى مدى تمسك شعوب المنطقة بدينها وإلى الحركة العلمية التي نالت استحسان السكان².

شاعت مؤسسات الزوايا في الأرياف أكثر من المدن بسبب غياب المؤسسات الثقافية الأخرى، وازداد إقبال الناس عليها وعرفت تحسنا ملحوظا وانفصلت عن المساجد وصارت مؤسسة دينية مستقلة³.

إن أعرق زاوية تم تشييدها في الجزائر هي زاوية الشيخ سعادة بالقرب من طولقة خلال القرن السادس للهجرة، وقد ساهمت الأوضاع الأمنية كالتحرشات الإسبانية والفراغ السياسي في الجزائر في شيوع هذه المؤسسات الدينية والثقافية⁴، وبحلول القرن التاسع الهجري تشكلت مجموعة من الزوايا بالجزائر⁵.

بلغ عدد الزوايا بالجزائر حسب الإحصائيات حوالي 500 زاوية، لكن أغلبها تعرضت للتدمير أثناء فترة الاحتلال⁶.

مثلت الزوايا منذ نشأتها مراكز للتعليم والإيواء⁷، فسجلت صفحة تاريخية مهمة في تاريخ الجزائر السياسي والثقافي والديني⁸.

¹ عبد العزيز شهبي، المرجع السابق، ص 15.

² طيب جاب الله، المرجع السابق، ص 137.

³ رشيدة شكري معمر، المرجع السابق، ص 72.

⁴ صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 303.

⁵ طيب جاب الله، المرجع السابق، ص 138.

⁶ شهبي، المرجع السابق، ص 77.

⁷ العقبي، المرجع السابق، ص 308.

⁸ شكري معمر، المرجع السابق، ص 221.

المبحث الثالث: الهياكل والهيئات القائمة على تنظيمها وتمويلها

المطلب الأول: الهيكل التنظيمي للزاوية

1 الشيخ: يأتي في قمة الهرم التنظيمي للزاوية، يتولى مسؤولية تسيير الزاوية، وعادة ما يكون منصبه وراثياً¹، كما يمكن أن يكون صاحب طريقة صوفية أو أحد الطلبة المقربين من الشيخ المتوفي².

يحظى شيخ الزاوية بمكانة علمية ودينية ونفوذ روحي لذلك يقصده الزوار لكي يكون الوسيط بينهم وبين الله، نظراً لتبحره في علوم الشريعة الإسلامية، كما ينال احترام المريدين وزوار الزاوية وعامة الناس، ويتوجب على الأفراد إتباع أوامره وإرشاداته وطاعتها³.

يمتلك شيخ الزاوية الصلاحية في تسيير أموال الزاوية بمعرفته ولا يخضع لأي تفتيش أو رقابة من أي أحد، كما أنه يشرع القوانين داخل الزاوية ويمكن له أن يتطوع للتدريس بها، إضافة إلى كونه هو من يحدد طرائق التدريس ومستوياته ومناهجه والمواد المدروسة بالزاوية⁴.

ولما تزداد شهرة الزاوية وعدد مريديها ويتسع نفوذها، يقوم الشيخ بتعيين نواب يستعين بهم في إدارة الزوايا الفرعية، عادة ما يختارهم من فئة الدراويش أو من عامة الناس، ويشترط على كل من يريد الانضمام إلى الطريقة الصوفية أن يتلقى الورد من الشيخ أو المقدم أو خليفته⁵.

¹ العقبي، المرجع السابق، ص 215.

² شهبي، المرجع السابق، ص 58.

³ شجري معمر، المرجع السابق، ص 194.

⁴ شهبي، المرجع السابق، ص 58-59.

⁵ شجري معمر، المرجع السابق، ص 194-195.

2 المقدم: يُمثل الهيئة التنفيذية للزاوية، يقوم شيخ الزاوية بانتقاء المقاديم من طلبة الزاوية القدامى الذين يرى فيهم صفة الاستقامة والكفاءة والمسؤولية، فيساعدونه في تسيير الزاوية وفرض النظام بها¹.

يتولى المقاديم مهمة تسيير شؤون الطلبة وإدارة الزاوية، فيستقبلون الهبات والعطايا والصدقات الممنوحة للزاوية، ويتولون مهمة التنسيق بين الزاوية الرئيسية وزواياها الفرعية المجاورة لها، كما يستقبلون الزوار قبل دخولهم إلى الشيخ².

يقومون أيضا بالإشراف على مراقبة وملاحظة السلوكيات التي تصدر من الطلبة، كما يسهرون على الالتزام بتطبيق مواعيد القراءة، لأن وقت طالب العلم ثمين، كما أنهم ينظمون الصفوف ويسجلون المتأخرين، ويشرفون على صلاة الجماعة وقراءة القرآن ويفرضون عقوبات مالية أو بدنية على الطلبة المتخلفين عنها، ويختلف مقدار ونوع العقوبة من زاوية إلى أخرى³.

من المحتمل أن يرث المقدم منصب شيخ الزاوية بعد وفاته، وقد يتعاضم شأنه حتى يصير قيما على الضريح، ويصير نفوذ ومكانة عائلته أعظم من نفوذ عائلة شيخ الزاوية الأصلي، وهذا الأمر تكرر كثيرا عبر التاريخ⁴.

3 المعلمون: يُباشر مهمة التدريس عدة فئات، ففي بعض الزوايا يتطوع شيخ الزاوية ومؤسسها للتدريس فيصير معلما للطلبة، كما يمكن أن يكلف الشيخ شيئا آخر معه أو أكثر من شيخ إذا كان عدد الطلبة كبير، ويشترط في الشيخ أو الشيوخ المكلفين أن يكونوا من

¹ محمد نسيب، المرجع السابق، ص 104.

² شكري معمر، المرجع السابق، ص 204.

³ محمد نسيب، المرجع السابق، ص 104.

⁴ شكري معمر، المرجع السابق، ص 204.

حفظة القرآن الكريم، ويُجيدون الكتابة، ومعروفين بالصلاح والثبات والتقوى لأنهم قدوة للطلبة¹.

تولى بعض المتصوفة الحافظين لكتاب الله مهمة التدريس بالزوايا، خاصة الذين كانوا من المتبحرين في العلوم والمعرفة، فأقبلوا على تعليم التلاميذ والمريدين وصاروا يشجعونهم ويرغبونهم في طلب العلم².

يتفرع المعلمون إلى صنفين حسب منطقة تدريسهم فيوجد معلمو المدن ومعلمو الأرياف، وكان للمعلمين ثلاثة أصناف فيسمى مؤدب من كان يدرس التعليم الابتدائي للصبيان دون سن المراهقة، في حين يسمى معلما أو مدرسا من يعلم الفتيان ابتداء من سن المراهقة إلى سن العشرين، بينما كان يسمى أستاذ أو شيخ من كان يدرس الطلبة فوق تلك السن.

كان المعلمون يدرسون الأطفال مجانا ولم يكن لهم راتب، فقد كانت تقدم إليهم مبالغ زهيدة من الأولياء مع بعض الهدايا في المناسبات والأعياد.

4 الطلاب: كان يُطلق لقب الطلاب على التلاميذ الذين يختمون القرآن الكريم، وعادة ما تتراوح أعمارهم بين الثانية عشر والرابعة عشر، وكان لصاحب هذا اللقب قيمة آنذاك، وكانت العائلات التي يتحصل أبنائها على هذا اللقب تقيم احتفالا لهم للتباهي بهم.

ينتقل الطلاب بعد إتمامهم حفظ القرآن الكريم على أحسن وجه إلى طور جديد، فيتبع كل طالب ميوله، هنالك من يرغب في الالتحاق بالجيش، بينما يوجد من يريد العمل في ميدان التجارة، ويوجد من لديه عزيمة لمواصلة الدراسة فينخرط في سلك الطلبة ويكمل دراسته الثانوية، ومن الممكن أن يصير مؤدبا في هذه الحالة³.

¹ شهبي، المرجع السابق، ص 62-63.

² العقبي، المرجع السابق، ص 58.

³ سعد الله، المرجع السابق، ج 1، ص 322.

يُنجز الطلبة عدة مهام طيلة فترة تواجدهم بالزاوية، فقد كانوا يخصصون أوقاتا لقراءة القرآن الكريم، ومتابعة الدروس العلمية، كما كانوا يتنافسون في القيام بالأعمال الخيرية، وتعلموا التحلي بروح المسؤولية ومساعدة المحتاجين¹.

المطلب الثاني: المصادر المالية للزوايا وكيفية الالتحاق بها

ارتكزت الزوايا من الناحية الاقتصادية على ثلاثة مصادر رئيسية:

المصدر الأول: التبرعات والمساعدات التي يقدمها الأثرياء من السكان²، فعادة ما كان أثرياء المناطق النائية يتولون مهمة توفير متطلبات الزوايا القائمة في مناطقهم، فكانوا يطيعون شيوخها ويخدمون زوار الزاوية وطلبتها³، وكانت هذه التبرعات تأتي على شكل نقدي أو عيني فمن الناس من كان يتبرع بمبالغ مالية، ومنهم من كان يقدم بضائع ومفروشات وأغطية وحيوانات، ومواد غذائية، وكانت عملية التبرع تتم بصفة دورية⁴.

المصدر الثاني: عائدات الأوقاف⁵ المتعددة، عادة ما كانت تدفع منها رواتب الأئمة والمعلمين وكان يخصص جزء منها للأعمال الخيرية، كما كانت تبنى منها مدارس ومساجد ومكتبات، بينما كان ينفق جزء منها لصيانة الزاوية ومرافقها⁶.

¹ نسيب، المرجع السابق، ص 138، 139، 141.

² يحي بوعزيز، مع تاريخ الملتقيات الوطنية والدولية، طبعة خاصة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، وهران - الجزائر، 2009، ص 167.

³ عائشة غطاس وآخرون، المرجع السابق، ص 296.

⁴ يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 167.

⁵ الأوقاف: هي عقود شرعية دية يتم بموجبها التبرع بملكية عينية أو نقدية. ينظر: ناصر الدين سعيدوني، دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 2001، ص 230.

⁶ عمار عمورة، الموجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ربحانة، الجزائر، 2002، ص 109.

انتشرت هذه الأوقاف بصورة واسعة في المدن، واشتهرت الكثير من المدن بكثرة أوقافها، وتمثلت هذه الأوقاف في الأملاك العقارية، والأراضي الزراعية، والدكاكين والفنادق، وأفران الخبز، والعيون والسواقي، بالإضافة إلى الضيعات، والبساتين، والمزارع، والحدائق المحبسة¹. وكانت تحت إشراف مؤسسات دينية وأئمة كبار ممن يمتلكون مهارات في مجال التسيير² مثل: مؤسسة الحرمين الشريفين؛ مؤسسة أوقاف الجامع الأعظم؛ مؤسسات أوقاف سبل الخيرات الحنفية؛ مؤسسة أوقاف الأندلسيين، وغيرها³.

المصدر الثالث: هي الأموال التي كان يُقدمها زوار الزاوية من المريدين والأتباع، قد تكون نقدية أو عينية، وتختلف مقاديرها وأنواعها باختلاف المستوى الاقتصادي لزوار الزاوية وأتباعها، ومدى حبهم وتقديرهم للزاوية وشيخها⁴.

لقد كانت مكانة الزاوية مرهونة بمرودها المالي، الذي يرتبط هو الآخر بالمستوى الاقتصادي لأتباعها وزوارها ومدى شهرة المرابط⁵.

كيفية الالتحاق بالزاوية:

يمكن للطالب متى بلغ سن الرشد أن يقدم طلب الانضمام للزاوية بنفسه ويطلق عليه الإسكان، ويعني الانضمام إلى الزاوية، أما إذا كان الطالب صغيرا فيقدم والده أو أحد معارفه الراشدين طلب انضمامه للزاوية.

ويتم عقد اجتماع لمناقشة طلبات الانضمام، ثم يدفع الطالب أو ولي أمره حق الإسكان وهو بمثابة رسم التسجيل في المدارس حاليا، ثم تقرأ له الفاتحة ويدعو له كل من

¹ كمال منصوري، الإصلاح الإداري لمؤسسات قطاع الأوقاف دراسة حالة الجزائر، رسالة دكتوراه، مشروع دار الوقف،

الأمانة العامة للأوقاف، جامعة الكويت، الكويت، 2011، ص 273.

² عمار عمورة، المرجع السابق، ص 109.

³ كمال منصوري، المرجع السابق، ص 109.

⁴ يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 198.

⁵ عائشة غطاس وآخرون، المرجع السابق، ص 301.

حضر في الاجتماع بالنجاح والتوفيق.

كانت الزاوية لا تضع شروطا للانخراط فيها، ولا تقيم للطلبة تقويما تشخيصيا قبل الولوج إليها، فهدفها هو تعليم العلوم الإسلامية للأفراد وغرس الأخلاق السامية بهم¹.
يعود ظهور مؤسسة الزاوية في الجزائر إلى القرن الخامس عشر الميلادي الموافق للقرن التاسع للهجرة، وتجدر الإشارة أن معظمها تواجدت في المواقع النائية الخالية من الضجيج والضوضاء لغرض توفير الجو الملائم للتعبد والتعلم.

¹ نسيب، المرجع السابق، ص108.

الفصل الثاني: نماذج عن زوايا بايلك التيطري وتطورها

المبحث الأول: نماذج عن زوايا بايلك التيطري

المبحث الثاني: تطور زوايا بايلك التيطري

المبحث الأول: نماذج عن زوايا بابلك التيطري

لقد قامت في الرقعة الجغرافية لبابلك التيطري عدة زوايا، وعلى الرغم من أنها كانت متفرقة ومتباعدة مكانيا وزمنيا إلا أنه طرأت عليها عدة تحسينات طوال الفترة المدروسة.

المطلب الأول: أهم زوايا منطقة المدينة

1. زاوية بوحمامة:

تُعد من الزوايا العريقة، يعود تأسيسها إلى سنة 1470م، تأسست من طرف الشيخ سيدي محمد بن عبد الله¹.

تقع هذه الزاوية في بلدية العيساوية بدائرة تابلاط، ولاية المدينة²، وقد قدمت هذه الزاوية عدة خدمات تربوية، فعملت على تحفيظ القرآن وتدریس السنة النبوية، وعلم الفقه، وقواعد اللغة العربية من نحو وصرف وغيرها³.

تخرج منها عدد معتبر من الشيوخ والأئمة الذين زاولوا نشاطهم في جوامع المنطقة ومساجدها ومنهم: الشيخ محمد بوعمامة الذي تولى منصب الإمامة بالمسجد العتيق، والشيخ محمد بوعمامة، والشيخ الطاهر، والشيخ عمر الذي عمل بمسجد الإصلاح، إضافة إلى العديد من الأئمة الذين تولوا مهمة تحفيظ القرآن بالكتاتيب الواقعة في تابلاط وضواحيها⁴.

¹ نسيب، المرجع السابق، ص 225.

² كمال بوشامة، المرجع السابق، ص 149.

³ مبارك تريكي، "دور زاويتي سيدي بومعروف وبوحمامة في الحفاظ على الهوية الوطنية"، أعمال الملتقى الأول حول تاريخ تابلاط وما جاورها، المجلة المغاربية للمخطوطات، مخبر المخطوطات، دار الهدى، جامعة أبو القاسم سعد الله، بوزريعة-الجزائر، 2010، ص 190.

⁴ نفسه، ص 186.

2. زاوية وزرة¹:

تأسست من طرف الشيخ أبو عبد الله محمد بن عيسى الصغير، يقال أنه من ذرية محمد بن عيسى مؤسس زاوية مكناس بالمغرب، وتذكر بعض الروايات أن أتباع الزاوية العيساوية² بوزرة يملكون جلد النمر الذي كان ينام عليه الشيخ محمد بن عيسى، لإثبات أنهم من نسله، ويستعملونه لأغراض علاجية ظنا منهم أنه محل للكرامات³ والعجائب، وبقي هذا الإرث متواجدا عندهم إلى غاية أواخر القرن الماضي⁴.

يعود تاريخ تأسيسها إلى سنة 1570م بمنطقة وزرة بالقرب من مدينة المدية، وتتواجد بالضبط في منطقة تبعد عن وزرة ب أربع كيلومترات.

شكل محمد بن عيسى خلية لتعليم القرآن والسنة النبوية وإقامة طقوس الطريقة العيساوية⁵، فلبى سكان منطقة وزرة قواعد الطريقة وامتلوا لها، تقرب باي بايلك التيطري من الشيخ محمد بن عيسى ومنحه عدة أراضٍ لجعلها أوقافا لزاويته، مقابل أن يتولى الشيخ مهمة الوساطة بين السلطة العثمانية والعرب والكراغلة والبربر⁶.

وقد مثلت هذه الزاوية أولى الزوايا العيساوية التي نشأت في الجزائر، وكانت تمثل مشيخة العيساوية، وأصبح لها عدة فروع في قسنطينة ونواحي تلمسان.

من بين المواد التي كانت تُدرس في زاوية وزرة نجد: تفسير القرآن، الحديث الشريف،

¹ انظر الملحق رقم 3 ص 80.

² انظر الملحق رقم 4 ص 81.

³ الكرامات: هي خوارق يدعي شيخ الزاوية أو الطريقة أنها حدثت معه. ينظر: عبد الرحمن بن دجين، المرجع السابق، ص 123.

⁴ سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954م)، ج 4، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1998، ص 84.

⁵ الطريقة العيساوية: هي طريقة صوفية تفرعت من الطريقة الشاذلية، أسسها الشيخ محمد بن عيسى الوزري. ينظر: سعد الله، المرجع السابق، ج 4، ص 81-82.

⁶ عبد القادر بلعربي، التطور التاريخي للطريقة العيساوية وانتشارها في الجزائر العثمانية (1518-1830م)، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس، الجزائر، 2014-2015، ص 80.

علم الكلام، و علم أصول الفقه، و علم التصوف، و علم الطب والصيدلة¹.

3. زاوية الوزانة:

تأسست من طرف الشيخ محمد الوزاني سنة 1825م، و لم يكن تأسيسها مخططا له من قبل من طرف الشيخ محمد الوزاني، ذلك أنه عندما وصل إلى المنطقة قام بتشييد مسجد، ولما ازدادت شهرة المسجد و كثر الإقبال عليه من سكان المنطقة، فعادة ما كان يمكث فيه السكان لأوقات متأخرة من الليل، لذلك قرر الشيخ محمد الوزاني تحويله إلى زاوية لتجسيد أفكاره².

تقع زاوية الوزانة على سفوح جبال الأطلس التلي في شرق الشريعة، وهو موطن جبلي وعر يصل ارتفاعه إلى 1085 مترا، ويوجد على مقربة من الزاوية واد يسمى "واد والبان"، وعلى سفوح جبالها نجد جبل القنادية الذي ترى انطلاقا منه سهول بني سليمان جنوبا وسهول متيجة شمالا³.

استقطبت هذه الزاوية سكان القرى والمداشر المحاذية لها، فقصدها سكان القرى الأتية: قرية بني يعقوب، قرية مزغنة، قرية تابلاط، قرية بني قيطون، قرية بوسماعيل، قرية الصوادقية، قريتي بني سليمان وبني خنوس، قرية تسقايس، وقرية بني صالح وغيرهم...، وقد كانت مركزا لحفظ القرآن الكريم، وتدريس السيرة النبوية⁴.

وقد تخرج منها عدة شخصيات معروفة أمثال بوقاسمي الطيب المدعو الطيب الجغلالي، بن عزوز عمر الملقب بن صرصار، علوان عايد وماموني الخميسي...⁵.

¹ سعد الله، المرجع السابق، ج4، ، 84.

² عبد الصمد توفيق الوزاني، " دور الزوايا التعليمية - زاوية الوزانة نموذجا - "، أعمال الملتقى الأول حول تاريخ تابلاط وما جاورها، المجلة المغربية للمخطوطات، مخبر المخطوطات، دار الهدى، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2010، ص202.

³ نفسه، ص 233.

⁴ نفسه، ص 233.

⁵ نفسه، ص 205.

4.زاوية أولاد شلابي: تقع في بلدية القلب الكبير، بدائرة تابلاط، بولاية المدية حاليا، تأسست من طرف أحمد شلبي سنة 1700م.

5.زاوية أولاد سيدي العوفي: تقع في بلدية الميهوب، دائرة تابلاط، بولاية المدية حاليا، تأسست من طرف سيدي العوفي في سنة 1600م¹.

6.زاوية بني سليمان: تقع في بلدية بني سليمان حاليا، أسسها الشيخ عبد السلام، مهمتها الأساسية تحفيظ القرآن الكريم².

المطلب الثاني: أهم زوايا منطقة الجلفة

1.زاوية سيدي عرعار:

تأسست زاوية سيدي عرعار من طرف الشيخ أبو أحمد عطية بن أحمد الملقب ببييض القول، تعلم القرآن الكريم على يد والده ثم توجه لزاوية الهامل أين أخذ الطريقة الرحمانية³ فيها⁴، عن مؤسسها الشيخ محمد بن عبد الرحمن الأزهري، ثم أسس زاويته سنة 1780م⁵، توفي الشيخ عطية سنة 1850م، وخلفه ابن له يدعى سي البشير وبعد وفاته هو الآخر خلف منصبه سيدي العرعار الذي سميت الزاوية باسمه نظرا للخدمات الجليلة التي قدمها للزاوية.

¹ نسيب، المرجع السابق، ص 225.

² مرية شارف، الواقع الثقافي والاجتماعي ببابلك التيطري (1518-1830م)، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ المغرب العربي الحديث، قسم التاريخ، جامعة محمد خيضر، بسكرة- الجزائر، 2021-2022، ص 117.

³ الطريقة الرحمانية: هي طريقة صوفية تأسست في القرن الثامن عشر الميلادي، وانتشرت خلال القرن التاسع عشر ميلادي. ينظر: سعد الله، المرجع السابق، ج 1، ص 506.

⁴ عبد الباقي مفتاح، أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية، تق محمد المأمون القاسمي الحسني، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1971، ص 251.

⁵ أمينة سعود، " زوايا الطريقة الرحمانية في الجلفة ودورها الديني والاجتماعي "، مجلة التراث، ع 3، جامعة زيان عاشور الجلفة، 2012، ص 45.

تعد هذه الزاوية من أعرق الزوايا في جنوب بايلك التيطري، وهي تبعد عن بزقر الشرقي بنحو أربع كيلومترات، بحيث تقع في الجهة اليسرى لمنطقة سيدي بازيد، ولاية الجلفة¹.

كانت تُطبق بهذه الزاوية تعاليم الطريقة الرحمانية، التي تدعو مريديها إلى طاعة الله عز وجل والعمل بما ورد في السنة النبوية، إضافة إلى كثرة ذكر الله ليلا ونهارا، وتكرار الشهادة وقراءة ما يسمى بالصلاة الشاذلية وهي اللهم صلي على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه².

كانت الزاوية تقوم بتحفيظ القرآن الكريم وترسيخ مبادئ الهوية الوطنية الإسلامية وتخرج منها عدة فقهاء³.

2. زاوية الشيخ محمد بن مرزوق:

تأسست هذه الزاوية سنة 1825م، من طرف الشيخ محمد بن مرزوق الذي يعود أصله إلى منطقة تدعى الضاية في ولاية غرداية، لكنه تنقل لطلب العلم والمعرفة، فكان من طلاب الطريقة الرحمانية، بحيث تلقى العلم على يد مؤسس الزاوية الجلالية الشيخ الفاضل المختار بن عبد الرحمن، فأخذ بعلم الفقه وعلم التوحيد⁴.

تقع زاوية محمد بن مرزوق قرب منطقة بنهار الواقعة بدائرة البيرين بولاية الجلفة، تولى مؤسسها بنفسه مهمة تحفيظ القرآن الكريم لطلاب الزاوية⁵، إلى غاية وفاته سنة 1914، وخلفه الشيخ عبد القادر بن محمد وسار على نهج أبيه و قدم عدة خدمات للزاوية⁶.

¹ بشير هزوشي، الجلفة تاريخ ومآثر - دراسات شاملة عن المنطقة -، ج1، عالم السعادة، الجلفة- الجزائر، 2017، ص 101.

² سعد الله، المرجع السابق، ج4، ص508.

³ أمينة سعود، المرجع السابق، ص 45.

⁴ عبد الباقي مفتاح، المرجع السابق، ص 259.

⁵ أمينة سعود، المرجع السابق، ص 51.

⁶ عبد الباقي مفتاح، المرجع السابق، ص 259.

3. زاوية عبد الرحمن النعاس:

تأسست زاوية سيدي عبد الرحمن النعاس من طرف الشيخ عبد الرحمن بن الخير النعاس في 1825م، ويقال أنه من أتباع الطريقة الرحمانية فقد أخذها عن الشيخ المختار في زاوية أولاد جلال.

أسس الشيخ عبد الرحمن النعاس زاويته في منطقة واقعة بين حد الصحاري وحاسي العش بمنطقة تدعى عين الحمام، بزاجر ولاية الجلفة.¹

اكتسبت هذه الزاوية شهرة واسعة باعتبار أنها الوحيدة في تلك المنطقة فقد استقطبت العديد من الطلبة الذين كانوا يتعلمون القرآن الكريم بها، كما انتفع المترددون على الزاوية من المواعظ والإرشادات والكرامات التي كان يقدمها لهم الشيخ سيدي عبد الرحمن.²

قدم الشيخ عبد الرحمن النعاس خدمات جليلة للزاوية، فقد تخرج على يده فقهاء وحفظة للقرآن الكريم، إلى أن وافته المنية سنة 1907م، وخلف منصبه ابنه الشيخ محمد.³

4. زاوية سي علي محمد بو الأرباح:

تأسست زاوية سيدي علي محمد بو الأرباح والمعروفة باسم الزاوية المحفوظية سنة 1830، من طرف الشيخ محفوظي بو الأرباح العثماني السعداوي النايلي المدعو سي أحمد المغربي⁴، الذي يُعد من كبار الأساتذة والمشايخ الذين نشروا تعاليم الدين الإسلامي وعلموا القرآن الكريم والسنة النبوية ونشروا السلم في المجتمع، فكثيرا ما كان يُصلح بين المتخاصمين.

¹ أمينة سعود، المرجع السابق، ص 45.

² عبد العزيز نارة، " الدور التربوي لزوايا منطقة الجلفة ودورها الديني والاجتماعي "، مجلة المعيار، مجلد 24، ع51، جامعة أحمد دراية، أدرار - الجزائر، ص 326.

³ مفتاح، المرجع السابق، ص 328.

⁴ هزرشي، المرجع السابق، ص 102.

أسس الشيخ بولرباح بن محفوظ زاويته في منطقة نائية منعزلة محافظة، تقع حاليا جنوب قرية الدويس¹.

كان يدرس بهذه الزاوية علم القرآن وعلم الفقه والحديث النبوي²، تحت إشراف الشيخ بولرباح بن محفوظ الذي عمل بزوايته منذ تأسيسها إلى غاية وفاته سنة 1889م، تولى شؤون الزاوية من بعده ابنه مصطفى الذي تطورت الزاوية من بعده³.

المطلب الثالث: علاقات زوايا سيباو بزوايا التيطري بعد إحقاق قيادة سيباو ببايك التيطري (1745-1754م)

لقد اندرجت زوايا قيادة سيباو ضمن بايلك التيطري بعد انضمام قيادة سيباو لهذا البايك في زمن محمد علي الفريرا (1745_1754م)⁴، الذي عين على رأس بايلك التيطري، وهو الذي تولى قيادة سيباو قبل ذلك.

ونود أن ننوه في البداية أننا لا نهدف من خلال من هذا العنوان أن نميل إلى الحشو أو أن نثبت انتماء دائم لزوايا سيباو إلى بايلك التيطري طيلة العهد العثماني وإنما هو وقوف عند فترة زمنية تحمل خصوصيات مميزة لهذه المناطق في هذه الفترة الخاصة.

ومن بين هذه الخصوصيات هو تدفق طلبة البايك من مختلف جهاته نحو زوايا سيباو للدراسة ونهل العلم منها نظرا لمكانتها في مختلف الفنون وشهرتها في الايالة برمتها. ولا نستبعد أن يكون للباي محمد علي الفريرا يدا في ذلك إذ يعرف منطقة الزاوية معرفة جيدة بحكم دراسته بها - زاوية الشيخ بن أعراب- ومصاهرته لأهل الزاوية. وقد تخرج من هذه الزوايا عددا كبيرا من طلبة البايك منهم من مكث بالزاوية ومنهم من انتشر في مختلف مناطق الجزائر. ومن بين هذه الزوايا نذكر علنة سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

¹ عبد الباقي مفتاح، المرجع السابق، ص 260.

² مرية شارف، المرجع السابق، ص 117.

³ أمينة سعود، المرجع السابق، ص 46.

⁴ زبيدين قاسيمي، قيادة سيباو، ط1، دار الأمل للنشر والتوزيع، تيزي وزو- الجزائر، 2009، ص 43

1. زاوية سيدي العلامة الشيخ " أحمد بن إدريس ":

تأسست سنة 1358م من طرف أحمد إدريس أحد الشخصيات العلمية المعروفة في مدينة بجاية، تتلمذ على يده العلامة عبد الرحمن بن خلدون، وعبد الرحمن الوغليسي، دفعته الظروف الأمنية المتدهورة في بجاية إلى مغادرة مسقط رأسه، فتوجه إلى عرش يلوالة للإقامة، وقام بتأسيس زاوية علمية هناك تطور عبر الزمن لتلعب أدوارا متعددة ومختلفة منذ نشأتها¹.

تقع زاوية أحمد بن إدريس في يلوالة، بقرية آيت علي أومحمد في دائرة عزازقة بولاية تيزي وزو حاليا².

كانت هذه الزاوية مركزا لحفظ القرآن الكريم مثلها مثل بقية زوايا المنطقة، في حين أن برنامجها التعليمي كان يحتوي على عدة علوم: علوم القرآن بقرائها العشرة، علم الفقه، علم التوحيد، علم الفرائض، علم التفسير، علم الفلك، إضافة إلى علوم اللغة العربية كالنحو والصرف والبلاغة، وقد كان يصل عدد الطلبة بها إلى حوالي 60 طالبا³.

عرفت هذه الزاوية في الجزائر بعادات طلبتها الغربية، يتفرع طلبة هذه الزاوية إلى صنفين طلبة اللوحة وطلبة الدبوز، فطلبة اللوحة مثلهم مثل طلبة الزوايا المجاورة، بينما طلبة الدبوز فهم فرقة من المشاغبين لا يهتمون بدروسهم، وصفهم سعد الله بأنهم فرقة من الصعاليك، فقد كانوا يعملون على جمع المال للزاوية من السكان ولو باستعمال العنف إذا اقتضى الأمر ذلك، ويقال أن شيخ الزاوية كان له نصيب من الأموال التي يجمعها هؤلاء الطلبة بمعنى أنه كان شريكا لهم في جرائمهم في المنطقة⁴. بينما في حقيقة الأمر، وحسب زيوين قاسيمي أن الطلبة كلهم سواسية يخضعون لنظام داخلي واحد ويتداولون على الأدوار

¹ محمد أرزقي فراد، المرجع السابق، ص 507-508.

² سعد الله، المرجع السابق، ص 187.

³ صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 471.

⁴ سعد الله، المرجع السابق، ج3، ص 187-188.

حسب الفترات التي يقضيها الطالب في الزاوية ومكاسبه العلمية؛ فيكون مبتدءا ثم قداشا إلى أن يصل إلى وكيل الزاوية. وكان الطلبة يرسلون بالتناوب من قبل الشيخ ومجلسه نحو شركاء الأحباس (الذين يشتغلون على أراضي الأحباس) لجمع الأعشار أي مستحقات الزاوية على هؤلاء، فيقدمونها عموما عينا، زيتا أو دقيقا أو تينا مجففا،... فكانت وجهتهم بالدرجة الأولى بجاية ثم برج بوعريريج، ثم الزاوية. أما الأوصاف التي ذكرها فراد وسعد الله وغيرهم فهي من وحي هانوتو ولوتورنو الذين وصفوا الطلبة بذلك بعد ما كان طلبة هذه الزاوية قد شاركوا في مقاومة الاحتلال عام 1830م، وفي مقاومة بوعود 1849، وفي مقاومة بوبغلة الذي حط رحاله بهذه الزاوية 1854م، وغيرها.¹

تحدث الضابط هانوتو عن طلبة الدبوز "أطبا اودبوز"، قائلا إنهم جماعة من قطاع الطرق الذين كانوا يهاجمون السكان المحليين والغرباء الذين امتنعوا عن دفع العطايا للزاوية، كما نسب إليهم جرائم القتل والذبح واغتصاب النساء، وقرر عددهم بحوالي ثلاثمئة شخص خطيرين، لم يكن ينجوا منهم إلا من كان يحمل سلاحا أبيضاً معه، ولكن عند مقارنة أقواله مع أقوال بقية الدارسين لمنطقة زاوية يلاحظ أنه قد بالغ في تضخيم القضية بهدف تشويه سمعة شيوخ الإسلام وزواياهم.²

كان يسهر على تسيير زاوية أحمد وذريس المقدم والوكيل والشيخ، وكان لفرقة الصعاليك مقدمهم ووكيلهم الخاص أيضا، وكان كل الطلبة يأكلون بالزاوية وينامون بها ماعدا المتزوجين وفرقة الصعاليك الذين كانوا يمتلكون مكانا خاصا للمبيت.³

كان طلبة هذه الزاوية كغيرها من الزوايا يملكون نظاما صارما يلتزمون به داخل الزاوية وخارجها، وكانوا يكلفون بجمع الهبات والزكاة وعائدات أوقاف الزاوية، وقد كان طالب الزاوية يكلف بمهمة يختلف اسمها حسب عدد الأيام التي تستغرقها، فيطلق على المهمة

¹ زيد بن قاسمي، المرجع السابق، ص 43-44

² محمد أرزقي فراد، المرجع السابق، ص 508-509.

³ سعد الله، المرجع السابق، ج3، ص 188.

التي تدوم يوما واحدا " عرشية "، بينما تسمى مهمة يومان "عزابية"، ويطلق على مهمة الثلاثة أيام اسم " عباسية " في حين أن المهمة " المجانية" تدوم أسبوعا كاملا.

وتوجد مهمة أخرى تدوم لشهرين تسمى " الصيفية" يُكلف بها اثنان من طلبة الزاوية لكي يشرفوا على مزرعة الزاوية بأقربو، يقوم الطلبة بهذه المهمة مرة واحدة فقط طيلة فترة تواجدهم بالزاوية¹.

2.زاوية سيدي علي بن يحي:

تأسست زاوية سيدي علي بن يحي " زاوية سيدي علي أويحي" من طرف الشيخ علي بن يحي، في القرن التاسع عشر للهجرة الموافق للقرن الخامس عشر ميلادي، وتقع في مكان يدعى بوشماخ تحت سفح جبل جرجرة، في عرش بني كوفي ببلدية ذراع الميزان²، وتبعد عن بلدية بوغني بحوالي 8 كيلومتر في منطقة نائية جبلية، وكانت الزاوية الوحيدة في نواحي ذراع الميزان.

استقطبت زاوية الشيخ علي بن يحي الطلبة من مختلف النواحي، فتوجه إليها طلبة قسنطينة وسطيف والبويرة وسيدي يعيش والأخرية، وكان عدد الطلبة بها يصل أحيانا إلى 100 طالب³.

كانت هذه الزاوية مقرا للتدريس وتحفيظ القرآن الكريم وتعليم العلوم الدينية والشريعة الإسلامية والحفاظ على اللغة العربية ومجابهة الجهل والخرافات وتثبيت القيم الفاضلة، وكانت تدرس بها عدة مصنفات هي: رسالة ابن زيد القيرواني في الفقه، ابن عاشر في الفقه، الفقيه ابن مالك في القواعد، مصنف السنوسي في علم الفلك، إضافة إلى السيرة النبوية.

¹ محمد أرزقي فراد، المرجع السابق، ص 509-510.

² نسيب، المرجع السابق، ص 175.

³ أمقران يسلي، الحركة الدينية والإصلاحية بمنطقة القبائل، ط1، دار الأمل، الجزائر، 2015، ص 76-77.

التحق للتدريس بها شيوخ ذوي مكانة علمية في عهدهم مثل الشيخ الفاضل محمد التواتي من سيدي موسى، والشيخ محمد وعلي من الفريقات، والشيخ أبو يعلى الزواوي، والشيخ علي أولخيار عمدة جمعية العلماء في المنطقة، والشيخ علي شاب الله من ناحية بني كوفي، وهو أحد خريجي جامع الزيتونة¹.

درس بهذه الزاوية وتخرج منها العديد من حفظة القرآن من شباب المنطقة والنواحي المجاورة لها، ثم التحقوا بوظائف الإمامة والتدريس في المساجد².

3. زاوية عبد الرحمن اليلولي:

تأسست سنة 1635م من طرف الشيخ أبو زيد عبد الرحمن بن يسعد المصباحي اليلولي الزواوي، من مواليد سنة 1601م في قرية اخردوشن بلدية أيلولة "أومالو" بدائرة عزازقة ولاية تيزي وزو³.

وقد درس علوم القرآن والعلوم الإسلامية على يد شيخه محمد السعدي، وعرف التقوى والصلاح والعمل الصالح وكان سكان منطقة عزازقة يحترمونه ويقدرونه والدليل على ذلك أنهم كانوا يخشون أداء اليمين على ضريحه. كما اشتهر بينهم بلقب "أزقاغ أبوالن" ويعني باللغة العربية أحمر العينين⁴.

كان الشيخ عبد الرحمن اليلولي معروفا آنذاك بالقراءات السبع والعشر، فصارت زاويته المقر الوحيد الذي يدرس فيه علماء القراءات والرسم القرآني، وبقيت هذه الزاوية إلى غاية سنة 1847م مختصة بتدريس علوم القرآن الكريم دون غيره من العلوم⁵. بينما كان

¹ وردية قلاز، "المنتوج العلمي للزوايا في منطقة القبائل"، مجلة اللغة العربية، ع36، جامعة مولود معمري، تيزي وزو- الجزائر، 2017، ص 127-128.

² أمقران يسلي، المرجع السابق، ص 87.

³ نسيب، المرجع السابق، ص 122.

⁴ أمقران يسلي، المرجع السابق، ص 76-77.

⁵ سعد الله، المرجع السابق، ج3، ص 189.

يتوجه طلبتها الراغبين في دراسة الفقه إلى الزوايا الفرعية القريبة منها كزاوية تيفريت نايت الحاج¹.

لم يكن للشيخ عبد الرحمن اليلولي ذرية، ولما وافته المنية سنة 1691م، ورث تلاميذه تسيير الزاوية معتمدين على نظام إداري اجتماعي، فقد صار الطلبة بها يملكون الحرية التامة في اختيار رؤساء الزاوية والأساتذة، كما كانوا يديرون أملاكها النقدية والعينية بأنفسهم، فصار يطلق عليها اسم " جمهورية الطلبة "، وقد ساعد نظام الإدارة الجماعية بزاوية عبد الرحمن اليلولي على تطور الزاوية بحيث أصبحت مثالا للانضباط.

كانت الجماعة المسؤولة عن تسيير الزاوية تضع شروطا صارمة للانخراط فيها، باعتبار أنها زاوية قرآنية².

التحق للتدريس بهذه الزاوية عدة شيوخ متبحرين في مختلف العلوم، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر: الشيخ الصادق بن زكري شقيق مفتي الجزائر الشيخ سعيد ابن زكري، والشيخ الشريف الإفليسي، والشيخ السعيد الزلالي، والشيخ محمد الطاهر الجنادي، والشيخ العربي الإخداشي.

تخرج من زاوية عبد الرحمن اليلولي عدة شخصيات مرموقة مثل: أبي يعلى الزواوي، وأبا القاسم البوجليلي والشيخ الطاهر التيطوسي، وغيرهم³.

وتجدر الإشارة إلى أنه من أسباب استقطاب هذه الزاوية لعدد وفير من الطلبة والعلماء هو اهتمامها وانفرادها بتدريس القرآن الكريم أكثر من غيرها، فكانت من أشهر الزوايا القرآنية بالمنطقة، إذ أقبل عليها الزواويون وغيرهم، وحرصت طلبتها على التعليم حرصا شديدا بخلاف الفقه لأن الزوايا المدرسة له كثيرة⁴.

¹ أمقران يسلي، المرجع السابق، ص 78.

² سعد الله، المرجع السابق، ج3، ص189.

³ صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 456-457.

⁴ يسلي، المرجع السابق، ص 77-78.

4. زاوية الشيخ محمد بن عبد الرحمن:

تأسست سنة 1775م، بدائرة بوغني ولاية تيزي وزو، من طرف الشيخ محمد بن عبد الرحمن الجرجري¹، الذي يرجع أصله إلى قبيلة آيت سماعيل بعرش قشطولة، زاول دراسته في زاوية الشيخ صديق بن أعراب المعروفة بآيث يراثن، ثم هاجر إلى المشرق العربي " مصر " .

واختلف المؤرخون بمدة مكوثه بها، فهناك من يقول أنه مكث بها ربع قرن بينما يقول آخرون أنه بقي بها حوالي ثلاثين عاما²، واستحق الشيخ محمد بن عبد الرحمن لقب الأزهرى نظرا لطول مدة تدرسه بالجامع الأزهر، أين تلقى الطريقة الخلواتية عن الشيخ محمد ابن سالم الحنفاوي³.

اكتسب الشيخ محمد بن عبد الرحمن شهرة ومكانة علمية لذلك توافد الطلبة من مختلف الأقطار للاستفادة من دروسه النافعة، فقام بتدريس العلوم العربية والدينية والإسلامية وما يميزه عن بقية شيوخ الزوايا هو اعتناؤه بتدريس الأخلاق السامية وتربية النفوس الكريمة إضافة إلى نشر العلم والدين.

من بين التلاميذ الذين درسوا في الزاوية: عبد الرحمان باش تارزي في قسنطينة، وبن عزوز في برج طولقة⁴، والشيخ بلقاسم محمد المعاتقي والشيخ العابد بن الأعلى الشرشالي. كما أن الشيخ محمد بن عبد الرحمن الأزهرى قد نقل الطريقة الخلواتية إلى الشيخ أحمد التجاني⁵.

¹ محمد أرزقي فراد، المرجع السابق، ص 530.

² سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص 506-507.

³ محمد أرزقي فراد، المرجع السابق، ص 531.

⁴ يسلي، المرجع السابق، ص 92-94.

⁵ سعد الله، المرجع السابق، ص 507.

لقن الشيخ محمد بن عبد الرحمن الأزهري ذكر الطريقة الخلواتية¹ للمريدين، فبعد أن يتعوذ المريد من الشيطان الرجيم يباشر بالاستغفار والتشهد ثم يقرأ الفاتحة وبعض الأدعية ويكرر الاستغفارات والشهادات في كل ذكر 100 مرة، كما كان يدعو مؤسس الطريقة الرحمانية بالجزائر ومتمم الطريقة الخلواتية المريدين إلى التمسك بالأخلاق السامية والإحسان إلى الفقراء².

قدم شيخ الزاوية قبل وفاته وصية تنص على تنصيب الشيخ علي بن عيسى المغربي كخليفة له، ووضع كتبه وأوقافه وأمواله تحت تصرفه، وقد توفي محمد بن عبد الرحمن الجرجري في اليوم الموالي وحضرت جموع غفيرة جنازته³.

وتذكر بعض الروايات أن السلطة العثمانية خشيت أن يصبح قبره مزارا وأمرت فريقا من الوفد الذي قدم من مدينة الجزائر لتقديم التعازي بنبش القبر ونقل جثمانه إلى الحامة، لكن وصل الخبر إلى أتباعه وقاموا بنبش قبره والغريب في الأمر أنهم وجدوا جثته كاملة، لكن ادعى كل من سكان قرية آث سماعيل ووفد مدينة الجزائر بوجود القبر في بلديتهما. لذلك أطلقت عليه كنية بوقبرين وصارت زاويته تسمى زاوية بوقبرين، وهذه الرواية تبقى أقرب إلى الأساطير من الواقع⁴.

¹ الطريقة الخلواتية: هي طريقة صوفية تأسست سنة 1628م، من طرف عزيز محمد هوئي في تركيا ثم انتشرت في الإيالات التابعة للدولة العلية. ينظر: عبد الباقي مفتاح، المرجع السابق، ص 20.

² يسلي، المرجع السابق، ص 91.

³ نسيب، المرجع السابق، ص 153.

⁴ محمد أرزقي فراد، المرجع السابق، ص 532-533.

المبحث الثاني: تطور الزوايا في بايلك التيطري

المطلب الأول: التطور العلمي

مست زوايا بايلك التيطري كغيرها من الزوايا القائمة بالجزائر، عدة تحسينات كان لها انعكاسا إيجابيا على مكانة الزاوية وإنتاجها الثقافي على حد سواء.

تفاقت شهرة الزاوية العيساوية بوزرة في عهد محمد الشريف الابن الأصغر لمحمد بن عيسى الوزري، وشهدت حركة ثقافية متطورة، فتوسعت المناهج الدراسية للزاوية واشتملت على عدة علوم منها: تفسير القرآن الكريم، دراسة كتب السنة، الحديث الشريف، علم التوحيد وعلم أصول الفقه، إضافة إلى علم التصوف وعلم الطب والصيدلة.

كما تفرعت الزاوية الأم بوزرة إلى عدة فضاءات علمية فرعية، تأسست من طرف أبناء وأحفاد الشيخ محمد بن عيسى الوزري، فقد أسس علي بن علي بن أحمد بن عيسى زاوية في منطقة بن شكاو، بينما أسس أحمد الشريف زاويته في منطقة البرواقية¹.

وتجدر الإشارة أن زاوية سيدي عرعار الواقعة بإقليم الجلفة قد تضاعف نشاطها أيضا في عهد الشيخ بن عرعار وتطورت بالمعارف وكثفت بها حصص التعليم وتحفيظ القرآن الكريم، في حين التفتت زاوية سيدي محمد بن مرزوق إلى توعية السكان وتحذيرهم من الأخطار الاستعمارية.

وشيدت البناءات حول زاوية عبد الرحمن النعاس نظرا لكونها الزاوية الوحيدة الموجودة بضواحي عين الحمام، حتى صارت تعرف بدار الشيوخ وازداد عدد مريديها وزوارها².

¹ مرية شارف، المرجع السابق، ص 119-120.

² عبد الباقي مفتاح، المرجع السابق، ص 257، 259، 260.

أما فيما يخص زاوية سيدي علي محمد بو الأرياح فتطورت بمرور الوقت وشيدت بها غرف ومساكن للطلبة، فقد عملت هذه المرافق على توفير الأريحية التامة للطلبة للتفرغ للتعلم¹.

في حين أن زاوية سيدي علي بن يحي عملت على انتقاء أساتذة ذوي كفاءة علمية، فصارت وجهة للطلبة من مختلف الأقطار والنواحي.

كما أنها كانت مرفقة بمكتبة تحتوي على عدد من الكتب والمطبوعات والمخطوطات النادرة المرصوفة المخصصة للمطالعة، وقد لعبت هذه المكتبة دورا فعالا في الحفاظ على التراث الثقافي للمنطقة.

كانت زوايا منطقة القبائل تُنسق مع بعضها البعض وتنظم أنشطة تتمثل في المسابقات الدينية الإقليمية والوطنية والدولية خاصة في المناسبات والأعياد الدينية، في حين أن بعض الزوايا كزاوية سيدي علي بن يحي أقامت دورات صيفية للإناث من أجل تعزيز مكانة المرأة وترقيتها في المجتمع².

كانت زاوية عبد الرحمن اليلولي مختصة في فن القراءات ردحا من الزمن، لكن أدخلت في مناهجها الدراسية عدة علوم كالنحو والصرف والبيان والمعاني والمنطق وغيرها³.

كما عرفت الزاوية اليلولية في عهد الشيخ محمد الطاهر بن الشيخ الجنادي تطورا ملحوظا في مجال أساليب التدريس، فصارت أكثر تنظيما وحدثا⁴، إذ استقطبت عددا أكبر من الطلبة، قدّرها الضابطان هانوتو ولوتورنو خلال زيارتهما للزاوية سنة 1862م بحوالي 80 تلميذ في فصل الصيف، وعادة ما كان عدد الطلبة يتضاعف في بقية فصول السنة⁵.

¹ عبد الباقي مفتاح، المرجع السابق، ص 260.

² وردية قلاز، المرجع السابق، ص 127، 129، 130.

³ نسيب، المرجع السابق، ص 127.

⁴ يسلي، المرجع السابق، ص 79.

⁵ سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص 189.

المطلب الثاني: التطور الإداري

امتلكت زوايا بايلك التيطري هياكل إدارية منظمة ومتطورة لعبت دورا فعالا في فرض الانضباط داخلها.

لقد تميزت زوايا بايلك التيطري بالاستقلالية عن السلطة العثمانية التي لم يكن بإمكانها التدخل في الشؤون الإدارية للزاوية، وقد شبّه أبو يعلى الزواوي التنظيم الإداري لزوايا زاوية بالتنظيم الإداري للشركات والجمعيات العلمية الأوروبية والأمريكية¹.

كما كانت زاوية أحمد بن إدريس تفرض على الراغبين في الانضمام إليها رسم تسجيل موحد وهو بمثابة رسم التسجيل الذي يدفعه التلاميذ حاليا في بداية السنة الدراسية، لكن الرسم المفروض من قبل الزاوية كان يدفعه الطالب مرة واحدة في العمر، كما تواجدت بهذه الزاوية عدة هياكل تولت مهمة التنظيم والتسيير وهي المقدم والوكيل والشيخ².

أما الزاوية اليلولية فقد كانت تعتمد على معيار الكفاءة في اختيار الأساتذة، حيث كانت توظف خريجي جامعي الأزهر والزيتونة فقط.

ومن بين أهم المؤشرات الدالة على مدى تطور الزاوية اليلولية هي تكليف رئيسين للزاوية أحدهما يدعى " مقدم الثمن " ويتولى المسؤولية التمويلية والتموينية، فيعين مقدار المصاريف اليومية ويراقب أملاك الزاوية كما يصرف مقدار الطعام يوميا حسب الحاجة. أما الرئيس الثاني فيطلق عليه " مقدم العسكر " ويتكفل بمجال التعليم والتنظيم ويسهر على مصالح الطلبة، وقد كان كل من الرئيسين يصدران عقوبات على الطلبة المخالفين للنظام كل بطريقته، فمقدم الثمن يفرض عقوبات مالية بينما مقدم العسكر يفرض عقوبات بدنية.

¹ أبو يعلى الزواوي، تاريخ زاوية، مر وتح سهيل الخالدي، ط1، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 2005، ص118.

² سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص 188.

إن التسيير الجماعي لهذه الزاوية جعل منها منارة علمية ذات مكانة مرموقة آنذاك، فكل المتواجدين بها كانوا يعملون كخلية واحدة خدمة للمصلحة العامة¹.

وقد نشطت في بايلك التيطري خلال العهد المدروس عدة زوايا كالزاوية العيساوية بوزرة وزاوية سيدي عبد الرحمن اليلولي إضافة إلى زاوية سيدي عرعار، وغيرها، لتزاول هذه المؤسسات عملها لفترة هامة، وما لبثت أن طورت من برامجها ومناهجها التعليمية وحتى من هيكلها الهندسي.

¹ نسيب، المرجع السابق، ص 127، 131، 130.

**الفصل الثالث: تفاعل زوايا بايلك التيطري مع السلطة
والمجتمع**

المبحث الأول: الوظائف الإيجابية

المبحث الثاني: الوظائف السلبية

كان لحضور الزوايا دورا ايجابيا، خاصة أوائل العهد العثماني أي قبل ظهور التصوف الشعبي وانتشاره، لتتحول بعد ذلك بعض الزوايا إلى مؤسسات ذات منحى سلبي.

المبحث الأول: الوظائف الإيجابية

المطلب الأول: الوظيفة الاجتماعية

قامت الزوايا بتقديم خدمات متنوعة، استفادت منها مختلف شرائح المجتمع، فكانت تؤمن المأوى للعلماء الذين كانوا غير قادرين على الحصول على سكن خاص نظرا لعدم تلقيهم رواتب كافية لتأمينه، فأقام هؤلاء في الزوايا جنبا إلى جنب مع الوكلاء الساهرين على صيانة الزاوية ورعايتها¹.

في حين أن المرضى كانوا يقصدون الزوايا لطلب الشفاء، وتوجه إليها البائسون من القوم من أجل إغاثتهم. كما كان يقيم بها الطلبة لتسهيل عملية طلب العلم².

كما كانت الزوايا أيضا الملاذ الآمن للمجرمين المُطاردين على اختلاف جرائمهم، لأنهم في حالة لجوئهم للزوايا طلبا للأمن، لا يمكن الإمساك بهم لمعاقتهم أو القصاص منهم ولا يمكن إلحاق أي ضرر بهم كونهم صاروا تحت حماية الولي الصالح صاحب الزاوية الذي يسلط غضبه على المعتدين عليهم³.

سخرت العديد من الزوايا الموارد المالية الواردة إليها في خدمة بعض فئات المجتمع، فقد قدمت الاحتياجات اللازمة من مأكّل ومشرب وملبس للمسافرين والزوار والمتشردين، كما خدمت البطالين ووفرت للبعض منهم مناصب عمل لتيسير معيشتهم⁴.

¹ عائشة غطاس وآخرون، المرجع السابق، ص 300-301.

² سي حاج محند محمد الطيب، "زاوية في حماية الزوايا (دور الزوايا في حفظ العقيدة واللغة)"، مجلة رسالة المسجد، المجلد 19، ع1، 2021، ص 98.

³ سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص 271.

⁴ شكري معمر، المرجع السابق، ص 297.

تمكنت الزاوية من إلغاء الفوارق الاجتماعية من خلال تقديمها وردا موحدًا بين الفقير والغني، فقد محى الورد الفوارق الاجتماعية، وقضى على العنصرية بين أتباع الطريقة والزاوية، وخلق جوا من التكامل والتآزر¹.

ولا بد من تسليط الضوء على الزوايا الواقعة في إقليم التيطري خلال العهد المدروس، فقد أدت زاوية بوحمامة مثلا عدة خدمات ووظائف في المجتمع المدني لإقليم تابلاط، إذ تدخل شيوخها وأئمتها في تحقيق الصلح الأسري، من خلال تخفيف النزاعات القائمة بين الإخوة والأزواج، فعدّوا جلسات صلح وعملوا على رد الحقوق إلى أصحابها، كما شاركوا في عملية تقسيم الميراث وفق الشريعة الإسلامية، زد إلى ذلك فإنها ساهمت في تعزيز العلاقات الاجتماعية من خلال إصلاح ذات البين².

وقد عمل شيوخ الزوايا بالحديث الشريف " خير الناس أنفعهم للناس "، حيث لم يوفروا أدنى جهد في خدمة الفئات الاجتماعية الهشة والضعيفة، دون أن ننسى الجهود التي بذلها شيوخ زاوية الشيخ بولرباح في نصح وإرشاد سكان الجنوب، كما حذروهم من أخطار الاحتلال وتبعاته³.

مدّ شيخ زاوية سيدي عرعار " سيدي عطية بيض القول " يد المساعدة لسكان منطقة سيدي بازيد خلال المجاعة التي حلت بالمنطقة، حيث أنها لجأت للاستدانة لسد حاجياتهم، ثم استغرقت فترة هامة لتسديد الديون⁴.

¹ مبارك جعفري، "الزوايا والطرق الصوفية في الجزائر ودورها في ترسيخ الوحدة الوطنية"، أعمال الملتقى الوطني حول الحواضر القرآنية في إفريقيا- الرسالة الوطنية والروحية-، مديرية الشؤون الدينية لولاية إليزي، إليزي- الجزائر، 2018، ص 10

² مبارك تريكي، المرجع السابق، ص 188-189.

³ عبد الباقي مفتاح، المرجع السابق، ص 258.

⁴ عطاء الله فشار وعبد الرحمان هزرشي، "دور زوايا منطقة الجلفة في الخدمة الاجتماعية إبان الفترة الاستعمارية"، مجلة دراسات وأبحاث، المجلد 4، ع9، جامعة زيان عاشور، الجلفة- الجزائر، ديسمبر 2012، ص15.

سعت الزاوية الرحمانية المتواجدة في الجنوب إلى مكافحة التعصب المذهبي والطائفي، ومجابهة الفساد والانحراف، كما عملت على ترسيخ المقومات الوطنية الإسلامية، وشجعت على التحلي والالتزام بالفكر الصائب والعقل الرشيد والأخلاق السامية والأعمال الصالحة.

بينما دعت الإعلاميين إلى الالتزام بالصدق والأمانة والموضوعية في نشر رسالتهم الإعلامية، وقد دعت أيضا إلى ممارسة حرية التعبير ونبذت العنف بجميع أشكاله¹.

لقد نشطت في المجال الاجتماعي الزوايا المتواجدة بقيادة سيباو أيضا، فزاوية سيدي علي أويحي مثلا وضعت سكان نواحي ذراع الميزان تحتوصاية طلبتها وشيوخها، إذ استعانوا بهم لحل خلافاتهم، ومن ثم لعب أعضاء الزوايا دور الوسيط بين السكان، ولعل توجه السكان إليهم أكبر دليل على مدى ثقة السكان المحليين بطلبة القرآن الكريم وتقديرهم لهم ورغبتهم في الاستفادة من إصلاحاتهم وإرشاداتهم².

بينما كان طلبة زاوية سيدي عبد الرحمن اليلولي نموذجاً يُحتذى به في التكافل الاجتماعي، ففي فصل الشتاء عندما يبرد الجو وتتساقط الثلوج يصبح العمل خارج الزاوية تطوعياً، فيُعفى منه الضعفاء من الطلبة في حين أن الطلبة أقوياء البنية كانوا يتطوعون ويتسابقون للمساعدة ونيل الأجر، ومن أهم الأنشطة التي كانوا يتطوعون لتأديتها خارج الزاوية هي قطع الأخشاب، وجلب المياه من العين.

جمع طلاب هذه الزاوية بين مهام الإفتاء والإمامة والتعليم والقضاء والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فخدموا سكان منطقة عزازقة إلى حد بعيد. كما خصص بزاويتهم مكان يدعى بيت الضيوف لإقامة الطلبة والمساكين والغرباء لأيام وشهور وحتى أعوام³.

¹ عبد الباقي مفتاح، المرجع السابق، ص 377-378.

² يسلي، المرجع السابق، ص 87-88.

³ نسيب، المرجع السابق، ص 139-141.

أما الشيخ محمد بن عبد الرحمن الأزهري الجرجري فقد أعطى أهمية كبيرة للجانب الأخلاقي والاجتماعي، فقد رسّخ العقيدة الصحيحة في قلوب المسلمين ونور عقولهم بالعلوم الإسلامية والدنيوية، فقد كان يرى أن بناء مجتمع سليم سيتحقق بعد بناء فرد سليم.

وقد تضمنت وصيته المشهورة عدة توصيات في هذا الجانب، بحيث كان يقول: " إن عهد الله وميثاقه يتحقق بعد أن يتقي العبد إلهه في جميع أحواله وأعماله، ويتوجب على الفرد العمل بما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية، كما يلتزم العبد بالآداب مع الجميع، فيحترم الكبار ويعطف على الصغار"¹.

المطلب الثاني: الوظيفة التعليمية والثقافية

إن تعرض السواحل الجزائرية للاعتداءات الأجنبية المتواصلة، جعل السلطة العثمانية تصب اهتماماتها في المجال الإداري والاقتصادي والعسكري، في حين أنها أهملت الجانب الثقافي، فاكتفت بتشديد مؤسسات ثقافية صغيرة ولم تُقبل على تشييد مراكز ثقافية كبيرة تضاهي المراكز الموجودة في الدول المجاورة، لكن هذه المؤسسات بالرغم من صغرها لقيت إقبالا واحتراما من طرف سكان الإيالة².

وتُعدّ الزوايا من بين أكثر المؤسسات الثقافية شيوعا خلال العهد العثماني، وانتشرت هذه المؤسسات في بايلك التيطري على غرار بقية البياك³، وكان التعليم بها منظما تنظيما دقيقا ومقسما إلى ثلاثة مراحل: المرحلة الأولى " الابتدائية " التي كان التلاميذ بها يحفظون القرآن الكريم، ويدرسون قواعد اللغة العربية والحساب، أما في المرحلة الثانية فكان طلبتها يزاولون تعلم اللغة العربية والحساب⁴، ليختصوا بالمرحلة الثالثة في دراسة الفقهيات والعقائد

¹ يسلي، المرجع السابق، ص 94-95.

² بوشامة، المرجع السابق، ص 132.

³ محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تق و تح محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 58.

⁴ أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته خلال العهد العثماني (1518-1830)، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009، ص 481.

وعلم اللغة العربية والمنطق، تحت إشراف أئمة وشيوخ حافظين لكتاب الله¹.

قدر أبو يعلى الزواوي أعمار التلاميذ المتمدرسين في المرحلة الابتدائية في قيادة سيباو بأنها كانت تتراوح بين سن السادسة والاثني عشر عاماً، أما تلاميذ المرحلة الثانية فتراوحت أعمارهم بين سن الاثني عشر إلى حوالي الثمانية عشر سنة، في حين أن أغلب أعمار المرحلة الثالثة تفوق سن العشرين².

والمعلمون أيضاً كانوا أصنافاً، إذ يُطلق لقب المؤدب على معلم المرحلة الأولى، أما في المرحلة الثانية فيدعى المعلم أو المدرس، بينما في المرحلة الثالثة فكان الشيخ.

أما عن طريقة التدريس فقد كان المؤدب والمدرس يجلس في وسط الكُتّاب، ويحيط به تلاميذه في شكل حلقة أو نصف حلقة، وكان يحمل في يده عصا تصل إلى أبعاد تلميذ، في حين أن التلاميذ كانوا يحملون ألواحاً خشبية لتدوين دروسهم³.

أما خلال المرحلة الثالثة فكان الشيخ عادة ينتقي طالبا لكي يقرأ له الدروس من الكتب ومن ثمة يباشر بشرح الموضوع وتوضيحه وإثرائه ويختم درسه بالإملاء على الطلبة الذين كانوا يُدَوّنون دروسهم بعناية، وكان المدرس حراً في برمجة مواقيت الدروس، حيث تُبرمج أحياناً في الصباح وأحياناً أخرى بعد الظهر⁴.

وقد كان الطلبة عادة يعتمدون على الحفظ لإرساء المعارف المكتسبة في الزوايا، لكن تذكر الدراسات أن عملية الحفظ كانت عسيرة عليهم لأن الدروس كانت تقدم باللغة العربية الكلاسيكية التي لم يكن الطلبة متعودون عليها خارج الزاوية، لكن عادة ما كان ينتهي بهم المطاف باكتساب ثروة لغوية⁵.

¹ محمد ابن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص 59.

² أبو يعلى الزواوي، المرجع السابق، ص 151.

³ سعد الله، المرجع السابق، ص 322، 389.

⁴ شهبوي، المرجع السابق، ص 67-68.

⁵ سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث - بداية الاحتلال -، ط3، المركز الوطني للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 154.

أما مهمة التدريس فقد وقعت تحت عاتق عدد كبير من المدرسين، فمثلا في زوايا قيادة سيباو تولاهها عدة أساتذة منهم: الشيخ محمد بن عبد الرحمن الأزهري، والشيخ محمد صالح العيساوي الزواوي الذي درس في زاوية محمد بن عبد الرحمن الأزهري¹.

لقد اعتمدت زوايا قيادة سيباو برامج ثرية لتعليم الأفراد، بحيث درست في صفوفها العلوم والمؤلفات الآتية:

- علم الفقه: موطأ ومدونة مالك، وتهذيب البراذعي.
- علم التلقين: مختصر ابن أبي زيد، ورسالته المعروفة.
- علم التفسير: كتاب للزمخشري.
- الحديث الشريف: صحيح البخاري ومسلم
- أحكام القرآن الكريم: للطبري.
- علوم اللغة: كتاب سيبويه، وشعر أبو تمام والمعري والمنتبي.
- علم التصوف: كتاب قوت القلوب لأبي طالب المكي، وفض مكة للحسن البصري.
- علم المنطق: تأليف الفارابي وابن سينا.
- علم الأصول: المستصغى للغزالي، وسنن الشافعي.

وقد كانت هذه لائحة بأغلب العلوم الشائعة، لكنها لم تكن موحدة بين كل زوايا المنطقة².

من بين الأعلام والإطارات المتخرجين من زوايا التيطري نجد: بوقاسمي الطيب المدعو الطيب الجغلالي، بن عزوز عمر الملقب بن صرصار، علوان عايد، ماموني الخميسي، وقد كان هؤلاء من خريجي زاوية الوزانة³، في حين أنه تخرج من زاوية سيدي عبد الرحمن

¹ سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص509.

² مجهول، العلاقات العلمية والحضارية بين زاوية وتلمسان، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، بجاية تيزي وزو- الجزائر، 2011، ص 69-70.

³ عبد الصمد توفيق الوزاني، المرجع السابق، ص233.

الجرجري عدة أعلام منهم، بلقاسم بن محمد المعاتقي، العابد بن الأعلى الشرشالي، وغيرهم كثير¹.

وقد تكفل شيوخ وطلبة الزوايا بمهمة التدريس وخصصوا جل أوقاتهم لها، فانصرفت أنظارهم عن حركة التأليف مثل باقي علماء ومدرسي الأقطار العربية آنذاك، فقد كان الإنتاج الثقافي والأدبي ضئيلا في هذه الفترة واقتصر فقط على بعض التفاسير، الشروح، والحواشي، المدائح النبوية والمقطوعات الصوفية، الأشعار الغزلية، المقامات والأسجاع النثرية².

وسعت جل زوايا منطقة التيطري وغيرها إلى تعليم المريدين والطلبة التربية الإسلامية، التي علمتهم الإخلاص في العمل والتضحية والعشرة الطيبة³، ويقول أحمد توفيق المدني في هذا الصدد "لا يستطيع أحد إنكار دور الزوايا في حفظ الثقافة الإسلامية في الجزائر، حيث استطاع شيوخ الزوايا تربية الناشئة الجزائرية وإنقاذهم من شبح الجهل والامية، ولولا جهودهم لاندثر التراث الإسلامي"⁴.

واحتضنت صفوف الزوايا الشباب فاهتمت بهم وتمكنت من إعدادهم لرسالتهم في الحياة، باعتبارهم بذرة أمل تطور الأمة. فغرست فيهم الفضيلة والأدب وزودتهم بالمعارف والعلوم المختلفة، فأنتجت للمجتمع شخصيات متزنة طموحة، متمسكة بدينها وأمتها ووطنها⁵.

وعززت زوايا بايلك التيطري على غرار بقية زوايا إيالة الجزائر مقومات الأمة الإسلامية كالعروبة والإسلام من خلال تدريسهما، فاستطاعت امتصاص الجهل والامية

¹ سعد الله، تاريخ الجزائر...، ج1، المرجع السابق، ص 507.

² محمد ابن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص 61.

³ يسلي، المرجع السابق، ص 69.

⁴ شهبي، المرجع السابق، ص 46-47.

⁵ عبد الباقي مفتاح، المرجع السابق، ص 378.

ونشرت الثقافة والمعرفة، بالإضافة إلى ذلك فإنها كونت عددا معتبرا من الأئمة والقضاة والفقهاء والمبرزين الذين حملوا مشعل التطور الفكري والثقافي¹.

ولا يفوتنا أن نشير إلى الدور الهام الذي لعبه شيوخ الزاوية العتيقة " بوحمامة " في التأثير على سلوكيات الطلبة المنخرطين في الزاوية، بحيث صار يغلب على سلوكياتهم الاعتدال والاستقامة والمسؤولية والإيثار، ولم يكونوا منحرفين لا في أقوالهم ولا في أفعالهم ولا في تصرفاتهم وهذا هو مدلول وجوه الثقافة آنذاك².

وفي هذا الصدد تجدر الإشارة إلى دور التربية القرآنية السامية التي تلقاها طلبة سيدي عبد الرحمن اليلولي، التي جعلتهم يمتازون بهدوء الأعصاب واستقرار النفس والهدوء والاستقامة لدرجة أنهم صاروا يقيمون حدود الله على الزاني والسارق وشارب الخمر، وتحلى طلبة هذه الزاوية بالصدق والصبر والفداء فكانوا أصحاب مسؤولية ومبدأ، ولعل الدليل على ذلك هو إسهاماتهم الجليلة في المقاومات الشعبية ضد المحتل الفرنسي لاحقا³.

كما خزنت الزوايا في أدرجها ومكتباتها دواوين الكتب والمخطوطات والمصنفات العلمية لشتى أنواع العلوم بسبب اهتمام شيوخها وطلبتها بحركة النسخ والمطالعة والنقل والجمع، فتمكنت من حفظ الوثائق التاريخية من الاندثار والزوال⁴.

المطلب الثالث: الوظيفة الدينية

إن الزوايا في الجزائر عموما وفي بايلك التيطري على وجه الخصوص لم تؤسس إلا لتكون مركزا للعلوم الإسلامية والفنون الدينية، لذلك لا نجد ضرورة لإعطاء أمثلة في هذا المجال⁵، فلقد بذل شيوخ الزوايا وأبنائهم مجهودات لتثبيت كتاب الله تعالى وسنة نبيه في

¹ يحي بوعزيز، "الدور الديني والسياسي للطرق الصوفية بالجزائر"، مجلة الحضارة الإسلامية، جامعة وهران 1- الجزائر، أبريل 1996، ص 220.

² مبارك تريكي، المرجع السابق، ص 190.

³ نسيب، المرجع السابق، ص 136-137.

⁴ يحي بوعزيز، "الدور الديني...؛ المرجع السابق، ص 250.

⁵ محمد بن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص 58.

نفوس وقلوب الناس¹، ولعل أول مادة دراسية كان يعلمها شيخ الزاوية بعد تفرغه من تعليم اللغة العربية هي القرآن الكريم²، وقد كانت حصص القرآن الكريم مكثفة لكي يتمكن الأطفال الصغار من حفظه عن ظهر قلب، وحتى يطبقوا المبادئ الإسلامية في سلوكياتهم ومعاملاتهم.

أما في المرحلة الثانية من التعليم فقد كان طلبة الزوايا يتلقون عدة علوم نقلية كعلم الفقه الذي يشمل العبادات والمعاملات، علم التفسير، وعلم الحديث وكان الطالب يعتمد في تعلمها على أسلوب الحفظ والتكرار، مما أفرز طائفة متشعبة بالثقافة الدينية الإسلامية³.

أما خلال المرحلة الثالثة فقد كانت الزوايا تسمح لهم بالالتحاق الاختياري بصفوف المدارس الجزائرية والمعاهد والجامعات الإسلامية، كالجامع الأخضر بقسنطينة وجامع الزيتونة في تونس والجامع الأزهر في مصر، وبمجرد عودة هؤلاء الطلبة إلى الجزائر ينشرون معارف جديدة⁴.

تلقي طلبة الزوايا تعليماً من المستوى العالي وتحصلوا على إجازات تخرج في المقررات الآتية: علم الفقه " متن وشروح رسالة أبي زيد القيرواني، متن وشروح وحواشي مختصر خليل، و متن ابن عاشر وابن الحاجب "، وفي علم التفسير والقراءات " تفسير ابن عطية " و " قراءات الشاطبية "، وفي الحديث الشريف " صحيح البخاري ومسلم "، وفي علم التصوف " مصنفات ابن عطاء والقشيري " وفي الاحياء " مؤلفات أبو حامد الغزالي "، وقد كان أصحاب هذه الشهادات متبحرين في علوم الدين ومتمكنين فيها⁵.

¹ يسلي، المرجع السابق، ص 63.

² عمار عمورة، المرجع السابق، ص 109.

³ يحي بوعزيز، "الدور الديني...؛ المرجع السابق، ص 204.

⁴ سعد الله، محاضرات في تاريخ...؛ المرجع السابق، ص 159.

⁵ ناصر الدين سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري، قسم التاريخ، كلية الآداب، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، حولية رقم 31، جامعة الكويت، 2010، ص 72.

وساهم أبناء الزوايا من العلماء في تعميم تعاليم الدين الإسلامي في الأنحاء الإفريقية، كما نشره في الجزء الغربي من أوروبا، ضف إلى ذلك أنهم غدوا الحضارة الإسلامية من خلال تأسيسهم لمراكز فكرية ومؤسسات دينية¹.

نشط المرابطون وشيوخ الزوايا عدة حلقات للتوعية الدينية داخل الزوايا، فقد كانوا يرشدون مريدي الزاوية وزوارها إلى كيفية آداب العبادات، كما علموهم الآداب السلوكية والفرائض والسنن وشرحوا لهم مختلف مقتضيات الشريعة الإسلامية، دون أن ننسى أن حلقات الذكر الجماعية وتلاوة الأوراد² كان لها دور فعال في تعميق وتثبيت المعارف الدينية في نفوس المسلمين³.

لقد كان المرابطون يؤمون الناس في الصلوات الخمس، كما نشطوا المناسبات والأعياد الدينية كليلة القدر والمولد النبوي الشريف ورأس السنة الهجرية وعيدي الفطر والأضحى، وعقدوا عقود الزواج واتبعوا جناز المسلمين⁴.

وكوّنت الزوايا فئة محافظة متشعبة بالفكر الإسلامي، أسهمت هذه الفئة لاحقاً في التصدي لسياستي التنصير والفرنسة وغيرها من أشكال الاستعمار الثقافي، كما كانت من أوائل المنخرطين في المقاومات الشعبية ضد المحتل الفرنسي⁵.

¹ نسيب، المرجع السابق، ص 67.

² الأوراد: هي ترديد جزء من القرآن الكريم، وتكرير الاستغفارات والتكبيرات والتسبيحات، ويختلف مضمونه من طريقة لأخرى. ينظر: عبد الله بن دجين السهلي، المرجع السابق، ص 123.

³ طيب العماري، "الزوايا والطرق الصوفية في الجزائر التحول من الديني إلى الدنيوي ومن القدسي إلى السياسي(دراسة انثروبولوجية "، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع15، جامعة بسكرة، الجزائر، 2014، ص130.

⁴ سعد الله، تاريخ الجزائر....؛ المرجع السابق، ج 4، ص 357.

⁵ بوشامة، المرجع السابق، ص 135.

المطلب الرابع: الوظيفة الإصلاحية والروحية

لقد وفقت الزوايا إلى حد بعيد في ترسيخ مقومات الشخصية الجزائرية والمحافظة على اللغة العربية وقواعدها وفنونها¹، نظرا لإدراكها للأهمية البالغة التي تكتسيها اللغة العربية في تحقيق التماسك الاجتماعي، فهي ليست مجرد ألفاظ وكلمات فحسب، بل هي آداب وعادات وتقاليد وطرق تفكير ووسائل تواصل وتعبير، فالأمم تبقى ببقاء لغتها وتزول بزوالها، ومن ثم فإن كينونة الأمة وتواجدها مرهون بمدى تمسك المجتمع بلغتهم الأم².

كما أدت الزوايا أدوارا روحية بحيث أنها زودت الجزائريين بالروح الإيمانية والقرآنية من خلال تحفيظها للقرآن الكريم وتدريسها للعلوم الدينية والنقلية، فأنتجت طلبة عملوا على تقوية الروح الإيمانية وترسيخها بإرشاداتهم ومواعظهم وتوجيهاتهم الأخلاقية، فخدموا الإسلام والفكر والثقافة والعقيدة³.

وقد لعبت المناهج الدينية والثقافية التي اعتمدها الزوايا دورا فعالا في إرساء عدة مبادئ سامية في نفوس طلبتها ومريديها كالزهد، والولاء، والكرامة، والعدل، والصرامة، والجدية والفداء، والتمسك بالهوية الوطنية، وكان لهؤلاء الطلبة حضورا إيجابيا في المجتمع آنذاك⁴.

وشكلت الزوايا منبئا للمجاهدين المتمسكين بالهوية الوطنية، فكان هؤلاء من أوائل المنخرطين في صفوف المقاومات الشعبية، بحيث تشير الدراسات أن زاويتي بوحمامة وأولاد شلبي الواقعتين بدائرة تابلط قد قدمت حوالي 170 شهيدا أثناء الثورة التحريرية⁵.

¹ شهبي، المرجع السابق، ص 41.

² رابح تركي، التعليم القومي والشخصية الجزائرية دراسة تربوية للشخصية الجزائرية (1518-1830م)، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت، ص 29-30.

³ مبارك تريكي، "دور زاويتي سيدي بومعروف وبوحمامة في الحفاظ على الهوية الوطنية"، أعمال الملتقى الأول حول تاريخ تابلط وما جاورها، المرجع السابق، ص 187-188.

⁴ نسيب، المرجع السابق، ص 93.

⁵ كمال بوشامة، المرجع السابق، ص 133، 149.

انتبعت السلطة العثمانية إلى المكانة التي يحوزها شيوخ الزوايا والمرابطون في أوساط السكان، في الأرياف والمدن على حد سواء، فاستعانت بهم في استتباب الأمن في بعض النواحي¹.

لقد قدمت السلطة العثمانية لشيوخ الزوايا عدة امتيازات، فأعفتهم من دفع الضرائب ومنحت لهم جزءا من الزكاة والعشور التي كانت تدفعها بعض القبائل، وشيّدت لبعضهم أضرحة وزوايا ومزارات من أجل حصولها على دعمهم في عملية جمع الضرائب ومراقبة المحلات، وضمن حيادهم أثناء الصراعات².

فتشير الدراسات أن شيخ الطريقة العيساوية كانت تربطه علاقات جيدة مع دايات وبايات الجزائر، والدليل على ذلك هو الوثائق التي عثر عليها الفرنسيون في زاويته، والمتمثلة في 23 رسالة تعفي زاوية وزرة من الضرائب وتأمّر باحترام القبائل المجاورة³.

واستغل شيوخ الزوايا مكانتهم في أوساط السكان وصاروا يتدخلون في الجانب السياسي للإيالة⁴، فساهم بعضهم في إرساء أنظمة الحكم في المناطق التابعة لهم، ومنهم من تحصل على ترقيات في السلك الديني، وأصبح محل رعاية الحكام.

وأدى شيوخ الزوايا مهمة المرشدين والمصلحين والوسطاء فقد حالوا دون تفاقم المشاكل والنزاعات في المجتمع⁵، ويقول الشعراي في هذا الصدد: "لقد كانت الزوايا أداة لمواجهة المشاكل التي تحدث في الأمة، فكانت تؤدي مهمة الصلح وتؤلف بين القلوب وتمحي آثار الحقد"⁶.

¹ عائشة غطاس وآخرون، المرجع السابق، ص 295.

² محمد أرزقي فراد، المرجع السابق، ص 51-52.

³ سعد الله، تاريخ الجزائر...؛ المرجع السابق، ج 4، ص 83.

⁴ شارل أندري جوليان، إفريقيا الشمالية تسير - القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية -، تر المنجي سليم والطيب المهري والصادق المقدم وفتحي زهير والحبیب الشطي، مر فريد السوداني، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976، ص 26.

⁵ ناصر الدين سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية...؛ المرجع السابق، ص 81، 83.

⁶ كمال بوشامة، المرجع السابق، ص 137.

لقد أصبح شيوخ الزوايا يتدخلون في الخلافات الواقعة بين شيوخ القبائل والأحلاف العشائرية، نظرا لتميزهم بالعدل والحياد الإيجابي، فتمكنوا من إخماد العديد من الصراعات القائمة، لأن كلمتهم كانت مسموعة من طرف سكان المناطق المحيطة بهم، كما كانوا وسطاء بين السلطة العثمانية والقبائل والبرابرة والكراغلة والعرب¹.

¹ ناصر الدين سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية...؛ المرجع السابق، ص 84.

المبحث الثاني: الوظائف السلبية

صارت بعض الزوايا خلال العهد المدروس مراكز لممارسة الأعمال التي تتنافى والشرع كالشعوذة وادعاء الغيب، واستحضار الجن، فاستقطبت ضعاف العقول والمرضى والبائسين من القوم، فتحول شيوخها من فئات نافعة إلى فئات ضارة للأمة¹.

فحاد العديد من شيوخ الزوايا عن مهمتهم الرئيسية المتمثلة في تلقين التعليم الإسلامي، والنصح والموعظة والبناء الاجتماعي، وأقبلوا على البدع والخرافات والرشوة وغيرها من المحرمات².

وكان بعض المرابطين والمتصوفة يعتزلون الناس، ويقيمون الخلوات³ في الجبال النائية لمدة طويلة، وحين عودتهم إلى ديارهم كانوا ينشئون زوايا ويذيعون بين الناس أنهم صاروا على دراية بعلم الباطن والغيب، وقد ظهرت على أيديهم الخوارق والكرامات، فتمكنوا من استمالة الأتباع إلى زواياهم واستفادوا منهم ماليا، فصاروا يقيمون الوعدات ويذبحون الذبائح⁴.

لقد شارك الأتباع والمريدون بدورهم في رواية الكرامات والخوارق ونسبوها إلى مشايخهم، فتفشيت البدع والخرافات في أوساط المجتمع، كما انتشرت بعض الأعمال العجيبة في حضرات⁵ الزوايا، كالتصفيق ولبس الشفوف، وغيرها⁶، ومن بين الطقوس التي أقامها هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر: أكل الحشرات السامة، اختلاط الرجال بالنساء، إصدار

¹ نسيب، المرجع السابق، ص 14-15.

² سعد الله، تاريخ الجزائر...؛ المرجع السابق، ج 1، ص 478.

³ الخلوات: هي اعتزال الجماعة والجمعة لفترات معتبرة. ينظر: عبد الله بن دجين السهلي، المرجع السابق، ص 135.

⁴ سعد الله، تاريخ الجزائر...؛ المرجع السابق، ص 489-490.

⁵ الحضرات: هي اجتماع يتم بين المريدون والشيخ، من أجل العبادة والتعبد. ينظر: سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...؛

المرجع السابق، ص 489.

⁶ راجح تركي، التعليم القومي والشخصية الجزائرية - دراسة تربوية للشخصية الجزائرية - (1830. 1518)، المرجع

السابق، ص 238

أصوات الحيوانات، ضرب الدفوف وغيرها، وكل هذه السلوكيات منافية للدين الإسلامي في الحقيقة¹.

ومن بين الطقوس العجيبة للزوايا تلك التي كانت تقام بمشيخة العيساوية بالجزائر "زاوية وزرة" الرقص والغناء والعنف البدني، كما أنها حللت السحر والشعوذة في حضراتها، فتحوّل العديد من أتباعها إلى سحرة ومشعوذين، وبالرغم من أن هذه الممارسات دخيلة على الدين الإسلامي إلا أنها لقيت إقبالا من طرف الأشخاص المكبوتين الذين كانوا يترددون عليها لإفراغ مكبوتاتهم.

حتى أن طريقة تلاوة الأوراد في زاوية وزرة كانت عجيبة، فالعيساويون كانوا يتلون الأوراد والأذكار بأصوات مرتفعة، مع قرع الطبول والموسيقى، وعادة ما كانوا يستمرون في رفع أصواتهم وإصدار الضجيج حتى يفقدوا توازنهم².

أما فيما يخص زوايا قيادة سيباو فقد انضم العديد منها إلى الطريقة الرحمانية التي انتشرت وسط الإيالة، وكان لهذه الطريقة أيضا عواقب سلبية على المجتمع فقد أوصلته إلى مرحلة الانحطاط والدروشة والخرافة، وأبعدت الأتباع عن التعاليم الصحيحة للدين الإسلامي³.

ومن بين الخرافات والاعتقادات التي شاعت خلال العهد العثماني هي الاعتقاد بأن شيوخ الزوايا يمثلون دور الوسطاء بين الخلق والخالق، وأنهم أيضا أصحاب بركة وخير حتى بعد مماتهم، لذلك رغب الناس في الاستفادة منهم حتى بعد مماتهم، وجرت العادة أن أي شيخ زاوية يتوفى يشيّد فوقه ضريح سواء داخل الزاوية أو خارجها للانتفاع بقيمته ومكانته

¹ يسلي، المرجع السابق، ص 105.

² سعد الله، تاريخ الجزائر...؛ المرجع السابق، ج4، ص 81-83.

³ محند آكلي آيت سوكي، إسهامات علماء زاوية في الحياة الفكرية الإسلامية من القرن العاشر إلى القرن الثالث عشر هجري (1916م)، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة أبو القاسم سعد الله، بوزريعة-الجزائر، 2014-2015، ص102.

المعنوية¹. ومن بين الأضرحة التي كانت موجودة آنذاك ضريح محمد بن عيسى الوزري الذي تردد عليه الأتباع من أجل طلب البركة وأطلقت عليه عدة تسميات كضريح أحمر العينين، ضريح فحل الفحول، ضريح ابن عيسى العربي... إلخ².

وقد أهمل البعض من شيوخ الزوايا توجههم العلمي والإصلاحي، وتوجهوا إلى السحر والشعوذة والكرامات والخرافات، فطغت الفوضى الدينية وكثرت الأضرحة والمزارات وازداد عدد السحرة، فسادت مظاهر التخلف في أوساط المسلمين³. أما البعض منهم فأصبحوا يتنافسون من أجل المناصب السياسية السامية وتقربوا من السلطة لنيل وظائف سامية وخدمة مصالحهم الخاصة⁴.

لقد شاعت النزاعات وتفاقت المشاكل بين شيوخ الزوايا فيما بينهم وحتى بين الأتباع والمريدين، بسبب اختلاف الشيوخ في بعض المسائل الدينية كالجهر أثناء آداء الصلوات، وقراءة البسمة، مما أدى إلى ظهور نوع من الفوضى الدينية⁵.

وما يعاب على مدرسي الزوايا اعتمادهم على مؤلفات السلف شرحا وتفسيرا وتعمقا، وإغلاقهم لأبواب الإبداع والتأليف، فقمعت الزوايا بهذه الطريقة الفئات المثقفة المجتهدة، بحجة مخالفة المؤلف وأغلقت باب التجديد في كل الأنشطة العلمية.

¹ عبد الحكيم مرتاض، الطرق الصوفية بالجزائر خلال العهد العثماني (1518-1830م) - تأثيراتها الثقافية والسياسية-، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران1- الجزائر، 2015-2016، ص183.

² العقبي، المرجع السابق، 256-257.

³ سعد الله، تاريخ الجزائر...؛ المرجع السابق، ج1، ص 482.

⁴ يسلي، المرجع السابق، ص 105.

⁵ يحي بوعزيز، "الدور الديني...؛ المرجع السابق، ص208.

لقد صارت الزوايا تسير على نهج التقليد وترفض كل محاولات التجديد العلمي والمنهجي، فانتشر الركود والانحطاط، لكونها كانت تقدر التراث العلمي وتستعين بقدرات طلبتها على الإبداع، فبقيت تتخبط في المؤلفات والمناهج القديمة¹.

وقد كانت البدع والخرافات والدروشة والأباطيل سببا في التخلف الفكري للإيالة، كما عرقلتها على مواكبة التطورات الفكرية والثقافية التي ظهرت في المشرق العربي، ففي الوقت الذي كان المشرق العربي يتطور بقي المغرب العربي متحجرا، مما أحدث فارقا شاسعا في المستوى الثقافي بين أقطار الوطن العربي².

وتمكنت الزوايا من تقديم خدمات جليلة للسلطة العثمانية ومجتمع الإيالة على حد سواء، فكانت وجهة لطلب العلم وملاذًا للعلماء والمرضى والمجرمين، إضافة إلى أنها قد كونت فئة متشعبة بالثقافة الإسلامية كما لعب شيوخها ومرابطوها دورًا فعالا في استتباب الأمن.

¹ خليفة صحراوي وإسماعيل خنطوط، "الزوايا النشأة والتطور"، رسالة المسجد، المجلد 19، ع1، ، جامعة باجي مختار، عنابة الجزائر، 2021، ص 62-63.

² يحي بوعزيز، "الدور الديني والسياسي..."؛ المرجع السابق، ص 208.

خاتمة

من خلال دراستي لموضوع الزوايا ببايالك التيطري-نشأتها، تطورها وأدوارها (1518-1830 م)، تم التوصل إلى الاستنتاجات الآتية:

- الزاوية هي مؤسسة ثقافية ودينية واجتماعية واقتصادية عريقة، قصدتها المریدون والزوار لأغراض متعددة كطلب البركة أو الدعاء أو الإقامة أو المطالعة والتعلم، وغيرها. عرفت هذه المؤسسة عبر التاريخ بعدة أسماء فقد كانت تدعى " الخانقاه"، "التكية"، "الرباط"، " دار العتيق"...إلخ.

- تتدرج الزوايا القائمة بإيالة الجزائر خلال العهد العثماني ضمن ثلاثة أصناف، حيث يدعى الصنف الأول زوايا المشايخ، فيترأسها عادة شيخ ذو مكانة علمية وروحية واجتماعية ويتولى بمفرده مسؤولية إدارة الزاوية، أما الصنف الثاني فيكون تحت مسؤولية المرابطين، هذا النوع من الزوايا يكون حرًا أي أنه ليس تابعًا لا لولي ولا لطريقة صوفية، في حين أن الصنف الثالث والأخير يطلق عليه اسم زوايا الطلبة، لأن طلبة هذا النوع من الزوايا ينفردون بمسؤولية تسيير زوايتهم بأنفسهم.

- يسهر على تسيير الزاوية طاقم ذو كفاءة علمية ومكانة اجتماعية مكوّن من الشيخ الذي يأتي في قمة الهرم التنظيمي للزاوية، فهو يمتلك الصلاحية المطلقة في تسيير زوايته، ويساعده في إدارة الزاوية المقدم الذي تقع على عاتقه مهمة التنسيق بين الزاوية الأم والزوايا الفرعية التابعة لها كما تسند إليه مهمة مراقبة سلوكيات الطلبة وتقويمها، كما يلتحق بالزوايا عدة معلمين من حفظة القرآن الكريم للقيام بمهمة التدريس.

- عادة ما كانت الزوايا تركز من الناحية المالية على التبرعات والمساعدات العينية والنقدية التي كان يقدمها لها الأثرياء من السكان، إضافة إلى عائدات الأوقاف التي كانت تحت إشراف عدة مؤسسات دينية، بالإضافة إلى الأموال التي كان يقدمها زوار الزاوية وأتباعها.

- الزاوية هي خلية محكمة التسيير، تتضافر فيها الجهود المعنوية للشيخ والطلبة والمقاديم والأساتذة والجهود المادية للأتباع والزوار من أجل خدمة الفرد والمجتمع على حد سواء.

- يعد بايلك التيطري أصغر مقاطعة إدارية وأضعفها في إيالة الجزائر، ويمتاز بطابع جبلي ومناخ بارد.

- إن فشل بايات التيطري في قمع التمردات والثورات الراضية لدفع الضرائب، جعلهم يقلصون مساحة البايك أكثر، ففصلوا قيادة سيباو عنه في 1775م، كما جردوه من ناحيتي تابلاط والبويرة حتى صارت سلطة باي التيطري لا تتجاوز حدود مدينة المدية.

- عرف بايلك التيطري حركة ثقافية منتعشة خلال العهد المدروس بفضل اهتمام سكانه بالعلم وتقديسهم للعلم والعلماء، مما جعلهم يُخصِّصون عائدات مالية لتشييد مختلف المراكز الثقافية، فكثر المساجد والمدارس والزوايا في هذه المقاطعة.

- نشطت في الرقعة الجغرافية لبايك التيطري إبان العهد العثماني زوايا عديدة أهمها زاوية عبد الرحمن اليلولي وزاوية بوحمامة، وزاوية محمد بن عبد الرحمن الأزهري، وزاوية سيدي عرعار. وقد كانت البعض منها مشيخات لطرق صوفية كزاوية وزرة التي مثلت مشيخة الطريقة العيساوية لمحمد بن عيسى الوزري، وزاوية محمد بن عبد الرحمن الأزهري الجرجري التي كانت مشيخة للطريقة الرحمانية لسيدي محمد بوقبرين.

- تحسنت زوايا بايلك التيطري خلال الفترة المدروسة، فتم في بعضها إثراء المناهج العلمية وتكثيف الدروس، في حين أن العديد منها استقطبت أساتذة أكفاء، أما بعضها الآخر فقد ألحقت به مرافق وملاحق كالمكتبات والعيون وغيرها.

- خدمت الزوايا مختلف فئات مجتمع بايلك التيطري كالمرضى والعلماء والمجرمين وعابري السبيل وضحايا الكوارث الطبيعية، ووفرت لكل من هذه الطوائف متطلباته.

- كانت الزوايا مراكز تعليمية مصغرة للأطفال والمراهقين والشباب، فقد بذل شيوخها ومعلموها مجهودات جلية في تعليم القراءة والكتابة ومختلف العلوم العقلية والنقلية للناشئة الإسلامية، فتخرج من صفوفها عدة أعلام وشخصيات ممن طوّروا هذا الوطن وسخروا حياتهم لخدمته.

- ساهم المردود البشري للزوايا في ترسيخ مقومات الشخصية الوطنية كل بطريقته، فقد أسس بعض الطلبة مدارساً بينما عمل بعضهم في الزوايا في حين أن العديد منهم تقلد وظائف متعددة كالقضاء، والإفتاء والإمامة داخل الوطن وخارجه.

الملاحق

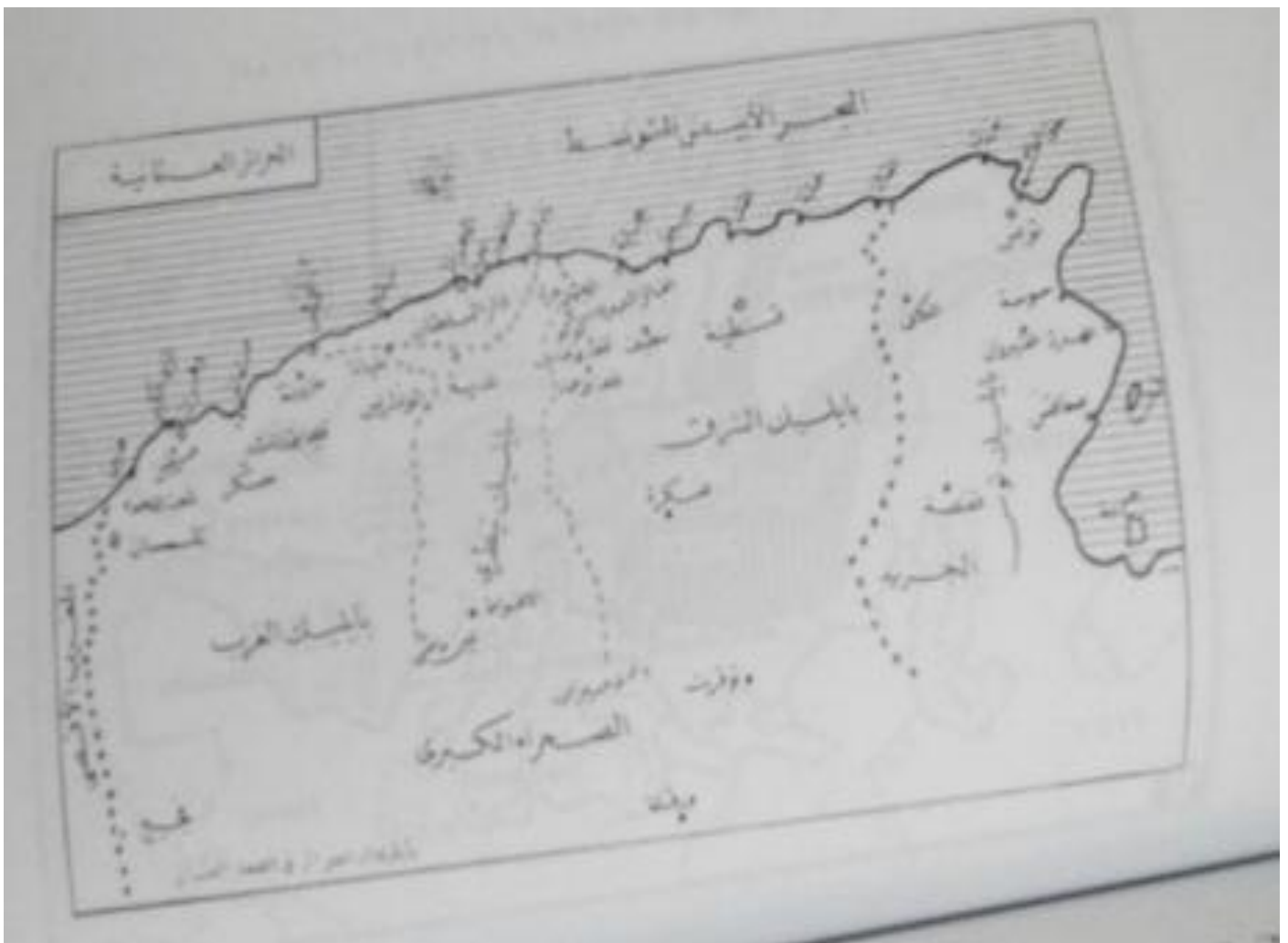
الملحق رقم 01: خريطة التقسيم الإداري لولاية الجزائر خلال العهد العثماني

الملحق رقم 02: حدود التيطري في العهد العثماني

الملحق رقم 03: الحجر الأساس للزاوية العيساوية بوزرة

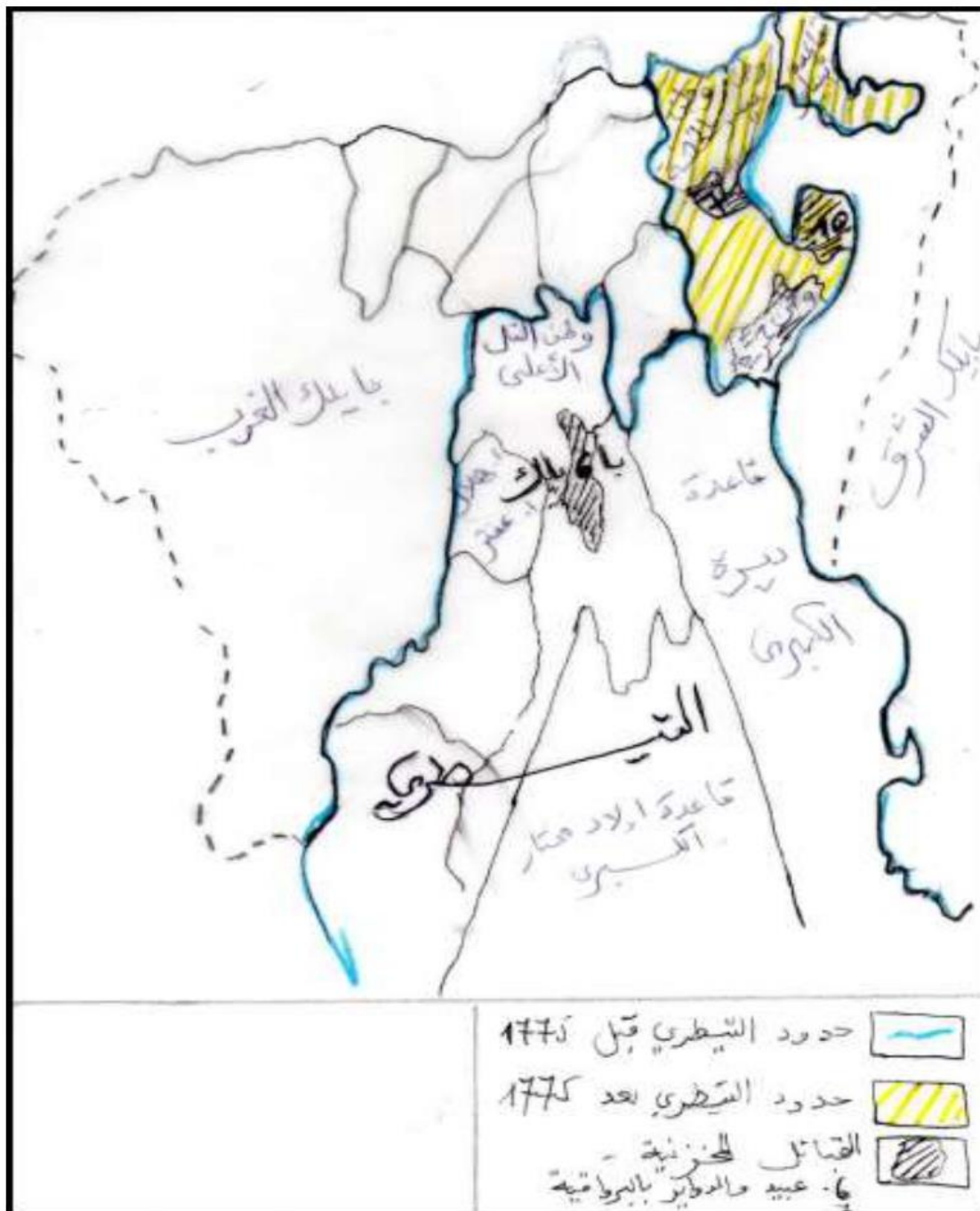
الملحق رقم 04: صور لزاوية وزرة

الملحق رقم 01: خريطة التقسيم الاداري لإيالة الجزائر خلال العهد العثماني



يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص

الملحق رقم 02: حدود التيطري في العهد العثماني



نور الدين إيلال، المرجع السابق، ص 61.

الملحق رقم 03: الحجر الأساس للزاوية العيساوية بالقطر الجناشي

تاريخ الزاوية الأم للطريقة العيساوية بالقطر الجناشي
بسم الله الرحمن الرحيم

وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا
في الدين لينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون ﴿١٢٢﴾ - سورة التوبة
تأسست زاوية الشيخ عيسى بن عيسى في عهد حكم علي بن خوجة باشا عام 1570 م
على يد الولي الصالح والقبط الناصح والعبد الرباني العارف بالله وسنة رسولة
الشيخ محمد بن عيسى الشريف الابدري سيدي العيسوي

الذي هو الحفيد الأكبر للولي الشيخ الكامل والتطب الواصل محمد بن عيسى الأكبر
صاحب مكناس توفي في قدس الله راحة عام 1620 م وقد فن بترا بوزرة في قبته وزاوية
ثم تولى مشيخة الزاوية ابنه الرجل الاضاح محمد الشريف العيسوي صاحب التصانيف
في شرح البخاري توفي رحمه الله عام 1680 م بعد ان اعطاه ابنه اوصيا
ثم تولى مشيخة الزاوية ابنه الشدة الصالح الشيخ بن عيسى عام 1700 م

ثم تولى مشيخة الزاوية ابنه الاكبر السيد بن يوسف توفي في عام 1730 م
ثم تولى مشيخة الزاوية ابنه الاكبر الشيخ بن عيسى توفي بعد عودته من الحج عام 1768 م
تسلم بعده السلطة الروحية للزاوية ابنه الاصغر سيدي علال وكان يساعده في
تسيير شؤون الزاوية ابن عمته الشريف بن عيسى ثم بعد وفاته عام 1776 م
انتقلت مشيخة الزاوية الى ابنه محمد الخليفة الوزري الذي عرف الزاوية في عهده بازدهارا وتوسعت

لانحرامها عام 1778 م بأمر من باي التيطري مصطفى باشا الوزاني
توفي قدس الله راحة عام 1820 م
ثم تولى مشيخة الزاوية ابنه السيد علي الذي سعى موازنة المادية والروحية للامير عبد القادر
حانا اساعده على ذلك توفي في عام 1840 م
ثم تولى ابنه الحاج علي بن مؤيد مشيخة الزاوية اوحتمه كبير المرابطين الواثق بخي الكمال

الحاج علي عام 1252 م) توفي في رمضان من عام 1896
ثم تولى مشيخة الزاوية حفيدة سيدي علم وساعده ابن عمته بونوار والشيخ المغربي مقدم المذبة توفي عام 1923 م
ثم تولى مشيخة الزاوية الشيخ الحجاج علال بن علال توفي قدس الله راحة وببص وجهه
يوم القيامة في الحنة عام 1977 م
وخلفه في تسيير امور الزاوية ابنه المحبوب بن علال ثم الحجاج محمد بن علال ثم الهادي بن عيسى بن علال

وفي عام 1430 هـ مايو 2009 م تفرغ تاسيس جمعية الزاوية الام للشيخ ديعي برئاسة العبد الضعيف الي
الله احمد ذابوا بحق محمد صراوي والوزري لعث تراث الزاوية الاصل وترميمها
كتب يوم الخميس 10 محرم 1432 هـ 16 ديسمبر 2010 م

التقطت الصورة بعدسة الطالبة يوم 24 جوان 2024 م.

الملحق رقم 04: صور لزاوية وزرة



التقطت الصورة بعاً البية يوم 24 جوان 2024م.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

1. بن عثمان خوجة حمدان، المرأة، تق وتح وتغ محمد العربي الزبيري، منشورات ANEP، الجزائر، 2005م.
2. بن ميمون الجزائري محمد، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تق وتح عبد الكريم محمد، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2004.

المراجع:

1. أرزقي فراد محمد، المجتمع الزواوي في ظل العرف والثقافة الإسلامية 1749م - 1949م ، ط1، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2005م.
2. امقران يسلي، الحركة الدينية والإصلاحية بمنطقة القبائل، ط1، دار الأمل، الجزائر، 2015م.
3. أندري جوليان شارل، افريقيا الشمالية تسيير - القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية -، تر: المنجي سليم والطيب المهيري والصادق المقدم وفتحي زهير والحبيب الشطي، مر: فريد السوداني، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، 1976م.
4. بن دجين السهلي عبد الله، الطرق الصوفية عقائدها ونشأتها وآثارها، ط1، كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 2005م.
5. بن محمد الملي مبارك، الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة العربية، الجزائر، د.ت.
6. بوشامة كمال، الجزائر أرض عقيدة وثقافة، تر: محمد المعراجي، دار هومة، الجزائر، 2007م.
7. بوعزيز يحي، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009م.
8. بوغفالة ودان، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمدينتي المدية ومليانة خلال العهد العثماني، ط1، مكتبة الرشاد، الجزائر، 2007م.

9. تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الجزائرية - دراسة تربوية للشخصية الجزائرية - 1518م - 1830م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت
10. الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ المدن الثلاث . الجزائر، المدية، مليانة - بمناسبة عيدها الألفي، مطبعة صاري بدر الدين وأبنائه، الأبيار، الجزائر، د.ت.
11. الزواوي أبو يعلى، تاريخ زاوة، مر وتغ: سهيل الخالدي، ط1، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 2005م.
12. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي 1500م - 1830م ، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998م.
13. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي 1830 م . 1954م، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998م.
14. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي 1830م - 1954م، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998م.
15. سعد الله أبو القاسم، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث - بداية الاحتلال ، ط3، المركز الوطني للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.
16. سعيدوني ناصر الدين، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية - من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر الهجري -، قسم تاريخ، كلية الآداب، حوليات الآداب والعلوم الإنسانية، حولية رقم 31، جامعة الكريت، الكويت، 2010.
17. سعيدوني ناصر الدين، دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان، 2001.
18. شهبي عبد العزيز، الزوايا والطرق الصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي للجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، 2007م.

19. شويتام أرزقي، المجتمع الجزائري وفعالياته 1518-1830م، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009م.
20. عبد القادر نور الدين، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، بير توتة، الجزائر، 2006م.
21. العقبي صلاح مؤيد، الطرق الصوفية بالجزائر تاريخها ونشاطها، ج1، دار البراق، بيروت، لبنان، 2002م.
22. عمورة عمار، الموجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة، الجزائر، 2002م.
23. غطاس عائشة وآخرون، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، ط.خ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، 1954م، الجزائر، 2007م.
24. فويال سعاد، المساجد الأثرية لمدينة الجزائر، دار المعرفة، باب الواد، الجزائر، 2010م.
25. مجهول، العلاقات العلمية والحضارية بين زاوية وتلمسان، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، بجاية تيزي وزو، الجزائر، 2011م.
26. المختار إسكندر محمد، المدينة بين التاريخ والقديم، منشورات وزارة الثقافة السياحة، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007م.
27. المدني أحمد توفيق، جغرافية القطر الجزائري، مطبعة الشريف، تونس، 1948م.
28. مفتاح عبد الباقي، أضواء على الطريقة الرحمانية الخلواتية، تق: محمد مأمون القاسمي الحسني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971م.
29. نسيب محمد، زوايا العلم والقرآن، دار الفكر، دمشق، سوريا، د.ت.

30. هزرشي بشير، الجلفة تاريخ ومآثر - دراسات شاملة عن المنطقة، ج1، عالم السعادة، الجلفة، الجزائر، 2017م.

المجلات والمقالات:

1. جاب الله طيب: " دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري"، مج المعارف، ع14، جامعة اكلي محند اولحاج البويرة، الجزائر، 2013م.
2. دحدوح عبد القادر: " الزوايا بالجزائر خلال العهد العثماني"، مج دراسات في آثار الوطن العربي، ع19، المركز الجامعي أحمد بن يحيى الونشريسي تيسمسيلت، الجزائر، د.ت.
3. سعود أمينة: " زوايا الطريقة الرحمانية في الجلفة ودورها التاريخي والاجتماعي"، مج التراث، ع9، جامعة زيان عاشور الجلفة، الجزائر، د.ت.
4. صحراوي خليفة وحنطوط سماعيل: " الزوايا النشأة والتطور"، مجلة السنة التاسعة، ع1، جامعة باجي مختار عنابة، 2021م.
5. العماري طيب: " الزوايا والطرق الصوفية في الجزائر التحول من الديني إلى الدنيوي ومن القدسي إلى السياسي - دراسة أنثروبولوجيا -، مج العلوم الانسانية والاجتماعية، ع15، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، د.ت.
6. فوشار عطاء الله وهزرشي عبد الرحمان: " دور زوايا منطقة الجلفة في الخدمة الاجتماعية إبان الفترة الاستعمارية، جامعة زيان عاشور الجلفة، الجزائر، د.ت.
7. قلاز وردية: " المنتوج العلمي للزوايا في منطقة القبائل"، مج اللغة العربية، ع36، جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر، د.ت.
8. محمد سي حاج والطيب محمد: " دور الزوايا في حفظ العقيدة واللغة"، مج السنة التاسعة، ع1، 2021م.

9. المشهداني مؤيد محمود حمد ورمضان سلوان رشيد: " أوضاع الجزائر قبيل العهد العثماني 1518م - 1830م، مج الدراسات التاريخية والحضارية، مج 5، ع16، جامعة قاصدي مرباح توقرت، الجزائر، 2013م.
10. مياد رشيد: " دراسة الإطار الجغرافي والتاريخي لإقليم التيطري"، مج قيس للدراسات التاريخية، مج2، ع7، جامعة يحي فارس المدينة، الجزائر، 2023م.
11. نارة عبد العزيز: " الدور التربوي لزوايا منطقة الجلفة ودورها الديني والاجتماعي"، مج المعيار، مج24، ع51، جامعة أحمد دراية أدرار، الجزائر، د.ت.
12. يحي بوعزيز: " الدور الديني والثقافي للطرق الصوفية بالجزائر" ، معهد التاريخ، جامعة أحمد بن محمد، وهران، الجزائر، د.ت.

الملتقيات:

1. توفيق الوزاني عبد الصمد: " دور الزوايا التعليمي - زاوية الوزانة نموذجا -"، أعمال الملتقى الأول حول دور الزوايا ابان المقاومة والثورة التحريرية، ط.خ بوزارة المجاهدين، الجزائر، 2007م.
2. تريكي مبارك: " دور زاويتي سيدي بومعروف وبوعمامة في الحفاظ على الهوية الوطنية"، أعمال الملتقى الأول حول تاريخ تابلاط وما جاورها، مج المغاربية للمخطوطات، مخبر المخطوطات، دار الهدى، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، بوزريعة، الجزائر، 2010م.
3. توفيق الوزاني عبد الصمد: " دور الزوايا التعليمي - زاوية الوزانة نموذجا"، أعمال الملتقى الأول حول تاريخ تابلاط وما جاورها، مج المغاربية للمخطوطات، مخبر المخطوطات، دار الهدى، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، بوزريعة، الجزائر، 2010م.
4. مبارك جعفري: " الزوايا في الجزائر ودورها في ترسيخ الوحدة الوطنية"، أعمال الملتقى الأول حول الحواضر القرآنية في إفريقيا - الرسالة الروحية والوطنية - ، مديرية الشؤون الدينية لولاية إيزي، إيزي، الجزائر، د.ت.

5. يحي بوعزيز، مع تاريخ الملتقيات الوطنية والدولية، ط.خ، معهد التاريخ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، جامعة أحمد بن محمد وهران، الجزائر، 2009م.

الرسائل والأطروحات الجامعية:

1. آيت سوكي محند آكلي، اسهامات علماء زاوة في الحياة الفكرية من القرن العاشر إلى القرن الثالث عشر/16م - 19م، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله، بوزريعة، الجزائر، 2014م - 2015م.

2. بلعربي عبد القادر، التطور التاريخي للطريقة العيساوية وانتشارها في الجزائر العثمانية 1518م - 1830م، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس، الجزائر، 2014م - 2015م.

3. بوشيبة فايذة، بايلك التيطري من خلال الأرشيف العثماني المحلي 1662م - 1830م، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله، بوزريعة، الجزائر، 2005م - 2006م.

4. رحموني عبد الجليل، العلاقة بين السلطة العثمانية والبايلكات في الجزائر العثمانية 1520م - 1830م، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس، الجزائر، 2019م - 2020م.

5. شارف مرية، الواقع الثقافي والاجتماعي في بايلك التيطري 1518م - 1830م، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ المغرب العربي الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2021م - 2022م.

6. شكري معمر رشيدة، السلطة الروحية والسلطة السياسية في الجزائر العثمانية 1518م - 1830م، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2018م - 2019م.
7. مرتاض عبد الحكيم، الطرق الصوفية بالجزائر خلال العهد العثماني، - تأثيراتها الثقافية والسياسية - 1518م - 1830م، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة وهران 1 أحمد بن محمد، 2015م - 2016م.
8. منصوري كمال، الإصلاح الإداري لمؤسسات قطاع الأوقاف - دراسة حالة الجزائر، مشروع دار الوقف، الأمانة العامة للأوقاف، جامعة الكويت، الكويت، 2011م.

فهرس الأعلام

- أ -

أبو عبد الله محمد بن عيسى الصغير: ص 37

أبو أحمد عطية بن الأحمر: ص 39، 55

أحمد شلابي: ص 38

أحمد بن ادريس: ص 42

أحمد التجاني: ص 47

- ب -

الباي رجب: ص 19

الباي سفطة: ص 19

الباي شعبان: ص 19

الباي عصمان: ص 19

الباي محمد بن عثمان: ص 19

الباي علج علي باشا: ص 37

- س -

سيدي عرعار: ص 39

سيدي علي بولرباح: ص 41

سي محمد بن عبد الله: ص 36

سيدي العوفي: ص 39

- ش -

الشيخ سيدي منصور الجنادي: ص50

الشيخ عمر: ص36

الشيخ عبد السلام: ص39

الشيخ المختار: ص40

الشيخ محمد بن عبد الرحمن النعاس: ص40

- ع -

عبد الرحمن اليلولي: ص،46،45،60

عبد الرحمان بن الخير النعاس: ص40

عبد الرحمن بن خلدون: ص42

علي بن يحي: ص44

علي بن عيسى للمغربي: ص48

علي بن علي بن امحمد بن عيسى الوزري: ص49

عيسى الوزري: ص37

- م -

محمد بوعمامة: ص36

محمد بن عيسى: ص37،49،69

محمد الوزاني: ص38

محمد بن مرزوق: ص40

المختار بن عبد الرحمن: ص40

محمد بن عيسى الأزهري: ص39

محمد الشرف: ص 49

محمد الطاهر بن الشفخ الجنادى: ص 46، 50، 49

محمد بن عبد الرحمن الأزهرى: ص 57، 59، 48، 50

محمد صالح العفسوى الوزرى: ص 59

- ي -

ففقوب منصور الموحدى: ص 27

فهرس الأماكن

والبلدان

- أ -

اخردوشن: ص45

الأخضرية: ص44

- ب -

بايلك الشرق: ص15

بايلك الغرب: ص15

بايلك التيطري: ص15، 16، 14، 35، 36، 39، 49، 20، 19، 18، 17، 51، 53، 55،

61، 60، 59

بلد الزاب: ص15

بلد الجريد: ص15

برج سيباو: ص 19

بلدية العيساوية: ص44.

بني سليمان: ص36، 46

بزافر الشرقي: ص39، 41

بجاية: ص 44

بني كوفي: ص44

بوغني: ص 44، 47

بلدية يلولة: ص42، 44

بلدية الميهوب: ص39

بلدية القلب الكبير: ص38

- ت -

تابلاط: ص 19، 36، 39، 55، 64

- ج -

الجزائر: ص 14، 21، 24، 48، 49، 28، 60

الجلفة: ص 39، 42، 41

جبل جرجرة: ص 44

- د -

دار السلطان: ص 15

دائرة البيرين: ص 40

دائرة عزازقة: ص 42، 45، 56

- ذ -

ذراع الميزان: ص 44

- ز -

زواوة: ص 42، 51

- س -

سيدي بازيد: ص 39، 41

سطيف: ص 44.

سيدي يعيش: ص 44.

- ط -

طولقة: ص28

- ع -

عين الحمام: ص49

- ف -

الفريقات: ص 45

- ق -

قيادة سيباو: ص42،56،58،59،68

قيادة التل الشمالية: ص15،14

قيادة تل القبيلة: ص15

قيادة الديرة أو سور الغزلان: ص15

قيادة الجنوب: ص15

قرية الدويس: ص41

قرية آيت علي او محمد: ص42

- م -

المغرب العربي: ص 24،28

المشرق العربي: ص 24،47،70

المدية: ص 15،20،21،36،37،38،39

- و -

وطن حمزة: ص19

ولاية تيزي وزو: ص 27، 41، 46

وزرة: ص 37، 49

ولاية الجلفة: ص 39، 49

فهرس الموضوعات

الصفحة	العنوان
	الشكر والعرفان
	الإهداء
1	المقدمة
الفصل الأول: شبكة الزوايا ببايك التيطري	
15	المبحث الأول: الإطار العام لبايك التيطري
15	المطلب الأول: الموقع الجغرافي
17	المطلب الثاني: الخصائص الطبيعية
19	المطلب الثالث: الخصائص الإدارية
20	المطلب الرابع: الخصائص الثقافية
23	المبحث الأول: ماهية الزاوية ونشأتها
23	المطلب الأول: مفهوم الزاوية
26	المطلب الثاني: أنواعها
28	المطلب الثالث: نشأة الزوايا
30	المبحث الثالث: الهياكل والهيئات القائمة على تنظيمها وتمويلها
30	المطلب الأول: الهيكل التنظيمي للزاوية
30	المطلب الثاني: المصادر المالية للزوايا وكيفية الالتحاق بها
الفصل الثاني: نماذج عن زوايا بايك التيطري وتطورها خلال العهد العثماني	
37	المبحث الأول: نماذج عن زوايا بايك التيطري
37	المطلب الأول: أهم زوايا منطقة المدية
40	المطلب الثاني: أهم زوايا منطقة الجلفة
43	المطلب الثالث: علاقات زوايا سيباو بزوايا التيطري بعد الحاق قيادة سيباو بقيادة التيطري 1745 - 1754م
51	المبحث الثاني: تطور زوايا بايك التيطري

51	المطلب الأول: التطور العلمي
53	المطلب الثاني: التطور الإداري
الفصل الثالث: تفاعل الزوايا مع السلطة والمجتمع	
56	المبحث الأول: الوظائف الإيجابية
56	المطلب الأول: الوظيفة الاجتماعية
59	المطلب الثاني: الوظيفة الثقافية والتعليمية
63	المطلب الثالث: الوظيفة الدينية
66	المطلب الرابع: الوظيفة الإصلاحية والروحية
69	المبحث الثاني: الوظائف السلبية
73	الخاتمة
77	الملاحق
83	قائمة المصادر والمراجع
91	فهرس الأعلام
95	فهرس الأماكن والبلدان
100	فهرس الموضوعات

